كتاب (تَوجِيَهاتٌ في سَبِيلِ الحِوارِ بَيْنَ المَسيحيِّينَ والمُسلِمِينَ) لموريس بورمانس: دراسة تحليليَّة نقديَّة

The Book *"Guidelines for Dialogue between Christians and Muslims"* by Maurice Borrmans: Analytical and Critical Study

د. عائض بن سعد الدوسري

Ayedh Saad Aldosari

الأستاذ المشارك بجامعة الملك سعود

قسم الدراسات الإسلاميَّة الرياض

Associate Professor, King Saud University

Department of Islamic Studies

Riyadh, Saudi Arabia

البريد الإلكتروني:

Email:

ayedh1_d@hotmail.com

مُقَدِّمَة

شهدت العقود الأخيرة من القرن العشرين تحوُّلًا مهمًّا في علاقة **الكنيسة الكاثوليكية** بالأديان الأخرى، تمثَّل في الإعلان عن **المَجْمَعِ الفَاتِيكَانِيِّ الثَّانِي** (١٩٦٢-١٩٦٥)، وما تبعه من وثائق وتصريحات تمحورت حول مفاهيم الحوار والتفاهم والاحترام المتبادل. وقد عُدَّ هذا المجمع، بما أصدره من بيانات، من أبرز محاولات **الكنيسة الكاثوليكية** لإعادة رسم علاقتها بالإسلام على نحو يتجاوز إرث الصدام التاريخي. ومن أهم هذه الوثائق في هذا المجال ما عُرف بالإعلان حول (**علاقة الكنيسة بالديانات غير المسيحية**)، الذي قدَّم لهجة جديدة في النظر إلى الإسلام، وأثار جدلاً واسعًا، خصوصًا من جهة الدوافع الكامنة وراء هذا الخطاب الجديد.

وفي سياق تطبيق هذه الرؤية، أصدر الفاتيكان كتاب (**تَوجِيَهاتٌ فِي سَبِيلِ الحِوارِ بَيْنَ المَسيحيِّينَ والمُسلِمِينَ**)، الذي صاغه ونقحه **موريس بورمانس**، واعتُبر من أبرز الوثائق الإرشادية التي تمثل الروح الجديدة **للفاتيكان** تجاه الإسلام. ويُعَدُّ هذا الكتاب امتدادًا لتعليمات المجمع الفاتيكاني الثاني، وتجسيدًا عمليًا لتوجهات **الكنيسة الكاثوليكية** نحو إقامة "حوار" مع المسلمين، وقد تُرجم إلى لغات عديدة، ما يعكس أهميته في السياسة الحواريَّة **للفاتيكان**. غير أن الشكوك التي أُثيرت حول نوايا هذا الحوار، ومدى صدق خطابه، ظلَّت ترافقه منذ نشأته، خصوصًا من طرف المسلمين الذين اتهموا المؤسسة الكنسيَّة باستغلال الحوار كوسيلة تنصيريَّة مغلَّفة بلغة الحوار واللقاء.

وانطلاقًا من مركزيَّة هذا الكتاب في المشروع الحواري الكاثوليكي، تأتي هذه الدراسة لتسلط الضوء على حقيقته، وتفكك بنيته الخطابيَّة، وتفحص دوافعه المضمرة، ومدى انسجامه مع مبدأ الحوار الحقيقي، فتكشف عن الأبعاد اللاهوتيَّة والسياسيَّة التي تكمن خلفه، وتحاول الإجابة عن سؤال جوهري: هل يمثل هذا الكتاب دعوةً صادقةً للحوار، أم أنَّه مجرَّد واجهة لغرضٍ تبشيريٍّ مُقنَّع؟

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في التناقض الظاهر بين الخطاب الحواري المعلن في كتاب (**تَوجِيَهاتٌ في سَبِيلِ الحِوارِ بَيْنَ المَسيحيِّينَ والمُسلِمِينَ**)، وبين الاتهامات المتكررة التي توجَّه إلى الفاتيكان بشأن استخدام الحوار كغطاء للتبشير والتنصير والطعن في الإسلام، مما يثير تساؤلات حول مدى صدقيَّة الخطاب الكاثوليكي تجاه الإسلام والمسلمين، وأثر ذلك في مسار الحوار الإسلامي-المسيحي.

أسئلة البحث:

وتدور أسئلة البحث حول: ما الأهداف الظاهرة والكامنة التي يسعى كتاب بورمانس إلى تحقيقها؟ كيف يُصوِّر الكتاب الإسلام ونبيّه وقرآنه؟ ما مدى انسجام خطاب الكتاب مع مبادئ الحوار الصادق؟ هل تمثل النماذج الحوارية المقدَّمة في الكتاب فعلاً تجسيدًا لروح الحوار، أم أنها تُخفي خطابًا تبشيريًّا؟ وإلى أي مدى يحقق الكتاب هدف الفاتيكان المعلن في بناء "جسور التفاهم" مع المسلمين؟

منهج البحث:

وقد اعتمدت الدراسة على المنهج النقدي التحليلي، الذي يهدف إلى تفكيك الخطاب الظاهر والمضمر في النصوص، واستقراء الأنساق الفكرية التي ينطلق منها الكتاب، وتحليل بنيته الحجاجيَّة وتوجهاته الدلالية، بما يتيح تقويمًا علميًّا لمضمونه، وكشفًا موضوعيًّا لمقاصده.

الدراسات السابقة:

أمَّا بالنسبة إلى الدراسات السابقة، فقد تناولت دراسات عدة **المجمع الفاتيكاني الثاني** من زوايا متنوعة، بعضها ركَّز على البُعد التاريخي، وبعضها على التحوُّل اللاهوتي، وبعضها ناقش خطاب الحوار بصفة عامة. غير أنَّ الدراسات التي عالجت إنتاج **موريس بورمانس** تحديدًا لا تزال نادرة، ولم أقف على دراسة تناول كتابه هذا بالبحث والنقد. ولذلك، فإنَّ هذه الدراسة تعتبر إضافة لأنَّها تملأ فراغًا بحثيًّا حقيقيًّا بتقديم قراءة تحليليَّة ونقدية لوثيقة تُعدُّ من أبرز الوثائق التطبيقيَّة للحوار البابوي مع الإسلام.

ولهذا، اخترتُ لهذه الدراسة هذا العنوان: **"كتاب (تَوجِيَهاتٌ في سَبِيلِ الحِوارِ بَيْنَ المَسيحيِّينَ والمُسلِمِينَ)، لموريس بورمانس: دراسة تحليليَّة نقديَّة"**.

التبويب:

وجعلتُ مخطط هذا البحث يتكون من:

المقدمة، وتحتوي على: عنوان الدراسة، ومشكلة البحث، وأسئلته، والمنهج المتبع، والدراسات السابقة، والإضافة العلمية، ومخطط البحث.

تمهيد

القسم الأول: التنظير للرسالة الجوهريَّة من الحوار.

القسم الثاني: التطبيقي العملي، ويتضمن جانبين:

الجانب الأول: الشخصيات النَّموذجيَّة للحوار.

الجانب الثاني: كيفيَّة تناوله وعرضه للمسيحيَّة والإسلام.

الخاتمة

ومن هذا المنطلق، تأتي هذه الدراسة لتتناول بالنقد والتحليل أحد أهم وأبرز الإصدارات التي تُجسِّد التوجّه الحواري الرسمي للكنيسة الكاثوليكية في مرحلة ما بعد المجمع الفاتيكاني الثاني، سعيًا إلى مقاربة هذا النص مقاربة علميَّة، تستند إلى قراءة دقيقة لبنيته ومفاهيمه ومضامينه، وذلك في ضوء السياق اللاهوتي الذي صدر فيه، وفي إطار مقارن يستحضر النقاشات الدائرة حول الحوار الديني. وعبر هذا المسار، سيتدرّج البحث في معالجة عناصر الكتاب النظرية والتطبيقية، وفق خطة منهجيَّة تهدف إلى الإحاطة بمضامينه وتحليلها في سياقها الفكري والمؤسسي.

❁❁❁

تمهيد

كان للإعلان عن (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانِيِّ الثَّاني**) ومخرجاته: دساتيره وقراراته وبياناته، ما بين ١٩٦٢م-١٩٦٥م، أثرٌ كبيرٌ في العالم، حيث وُصِفَ بأنَّه خطابٌ استثنائيٌّ، ونقلةٌ جوهريَّةٌ، وحدثٌ تاريخيٌّ جليلٌ، وانتفاضةٌ دينيَّةٌ حضاريَّةٌ[١]، و"ثورة انفصاليَّة"[٢]، مَثَّلَ انقلابًا على العقائد التقليديَّة **للكنيسة الكاثوليكيَّة**[٣]، ودشَّنَ سابقة جديدة في العلاقات الحواريَّة مع الأديان الأخرى، نقلها من المواجهة والصراع إلى الحِوار والتفاهم[٤]. ويأتي على قمة هذا الإنجاز؛ الإعلان الشهير الصادر في عام ١٩٦٥م[٥] بعنوان (**علاقة الكنيسة بالديانات غير المسيحيَّة**)[٦]، الذي عُدَّ بمثابة "التصريحُ الثوريُّ الذي قَلَبَ المقاييس"[٧]، و"أحد أهم وثائق **المَجْمَعِ الفَاتِيكَانِي**"[٨]، إذ أنَّه "للمرة الأولى، عَبَّرَ نَصٌّ مَجْمَعِيٌّ عن الاحترام والتقدير للديانات الأخرى غير المسيحيَّة"[٩]. ومع ذلك، فقد انتقد المجمع ودساتيره وقراراته وحواراته، بأنَّها لم

(١) انظر: المَجْمَعُ الفَاتِيكَانِيُّ الثَّاني: دَسَاتير، قَرَارَات، بَيَانات، ص: ٧، والقسُّ عيسى دياب، تَحَدِّياتُ الحِوارِ الإسلاميِّ المسيحيِّ في ضوء الأصوليَّات الدينيَّة، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص: ٦١.

(٢) انظر: الأب جوزيف كميل جبارة، علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحيَّة: آفاقٌ وحدودٌ، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص: ٣٦-٣٨، هانس كونج، إجابات مسيحيَّة، (المسيحيَّة والإسلام: من الحِوارِ إلى الحِوارِ)، ص: ٤٨.

(3) See: Peter Phan, Interreligious and Ecumenical Dialogue at Vatican II: Some Rethinking Required, P. 12-13.

(4) See: Michael McCabe SMA, Vatican II and Interreligious Dialogue: (Mission for Diversity: Exploring Christian Mission in the Contemporary World), p. 187.

(٥) انظر: جانفرانكو رافازي وآخرين، درب الحوار، ص: ٨.

(٦) انظر: دعاء محمود فينو، الحوار المسيحي الإسلامي قراءة في كتاب: التصورات اللاهوتية المسيحية عن المسلمين منذ مجلس الفاتيكان الثاني، ص: ١٥٥، مؤسسة الكاردينال بول بوبار، معجم الأديان، الجزء: ٢، ص: ١٩٣٦.

(٧) الأب سليم دكَّاش اليسوعي، وثيقةٌ عمرُها من عمر الشباب، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص: ٦.

(٨) مؤسسة الكاردينال بول بوبار، معجم الأديان، الجزء: ٢، ص: ١٩٣٦. وانظر: دعاء محمود فينو، الحوار المسيحي الإسلامي قراءة في كتاب: التصورات اللاهوتية المسيحية عن المسلمين منذ مجلس الفاتيكان الثاني، ص: ١٦٢.

(٩) الأب سليم دكَّاش اليسوعي، وثيقةٌ عمرُها من عمر الشباب، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص: ٦.

تقدم شيئًا جديدًا، واتسمت بالعمومية والغموض وعدم الوضوح، واتخذت من الحوار واجهة لمآربها الخاصَّة وعلى رأسها التنصير(١). وبثبوت مثل هذا الاتهام فإنَّه يُمثل بالفعل عائقًا كبيرًا أمام نجاح أي حِوارٍ، وهذا ما أكَّدَته **الوثيقة الفاتيكانيَّة** نفسها أنَّ من العقبات التي تُشَكِّل عائقًا أمام الحِوار: "الشك فيما يتعلَّق بدوافع الآخرين في الحوار"(٢). وفي الحقيقة، فقد شكَّكَ المسلمون، وغيرهم، بصورةٍ واضحةٍ في الغاية من هذا الحِوار واللقاء، وأكَّدوا أنَّ المقصد الحقيقي منه هو الدعوة إلى المسيحيَّة والتشكيك في عقيدة المسلم. واختراق المجتمعات الإسلاميَّة، وهي حقائق تؤكدها المواقف والكلمات التي صدرت من أعلى المستويات الكَنَسِيَّة(٣).

(١) مثلاً: يقول الكاردينال المعاصر **بول بوبار**، رئيس المجلس الحبري للحوار بين الأديان: "يضع [البابا] يوحنَّا بولس الثاني كُلاًّ من التجذُّر العقائدي والانفتاح الاجتماعي عنده في خدمة القصد الكبير، الذي هو قصد (المَجْمَعِ الفَاتِيكَانِيِّ الثَّاني) نفسه: [وهو] إقامة الحوار مع العَالَمَ الحديث بُغْيَةَ إتيانه برسالة الإنجيل". مؤسسة الكاردينال بول بوبار، معجم الأديان، الجزء: ٢، ص: ٣٢٤٤. ويؤكد هذا المعنى بشكلٍ صريح الكاردينال باولو ماريلا (١٩٨٤م)، رئيس (المجلس الأسقفي للحوار الديني)، حيث يؤكد أنَّ "الحوار والتبشير عمليتان متقاربتان"، وأنَّ الكنيسة تريد أن تجعل أتباع الأديان التي تتحاور معهم "مستعدين للإيمان المسيحي". انظر: دعاء محمود فينو، الحوار المسيحي الإسلامي قراءة في كتاب: التصورات اللاهوتية المسيحية عن المسلمين منذ مجلس الفاتيكان الثاني، ص: ١٧١-١٧٣.

(٢) عادل تيودور خوري، الفاتيكان والحوار الإسلامي المسيحي، ص: ٥٠-٥١.

(٣) انظر: رضوان السيد، الحوار الإسلامي-المسيحي والعلاقات الإسلامية-المسيحيَّة، ص: ١٣-١٦، أحمد عبد الوهاب، حول الحوار الإسلامي المسيحي: مرحبًا بالحوار غير المخادع، ص: ٤٦-٤٧، احميدة النيفر وموريس بورمَانس، مستقبل الحوار الإسلامي المسيحي، الصفحة: ١٩٨، عبد العزيز شَهْبَر، اللقاء الإسلامي-المسيحي: المناظرات الموريسكيَّة-المسيحيَّة، ص: ١٤٩، محمد نقري، قراءة إسلاميَّة للحِوارِ الإسلاميِّ المسيحيِّ بعد مرور ٤٠ سنة على البيان المَجْمَعِيِّ: الثوابت والمتغيِّرات، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص: ٥٦-٥٧، هاني عياد، الحوار الإسلامي-المسيحي: الأهداف الضائعة والديمقراطيَّة المفتقدة، ص: ٢٨٦، زينب عبد العزيز، خطاب مفتوح إلى البابا بندكتوس السادس عشر، ص: ١٠٤، السيد محمد الشاهد، المسيحيِّة والإسلام: من الجِوارِ إلى الحِوارِ، ص: ٢٣، وانظر:

Gavin D'Costa, Christianity and World Religions: Disputed Questions in the Theology of Religions, p. 134.

أولاً: ما يتعلق بكتاب (تَوجِيَهاتٌ في سَبِيلِ الحِوارِ بَيْنَ المَسيحيِّينَ والمُسلِمِينَ)

إنَّ (**المَجْمَع الفَاتِيكَاني الثَّاني**) من أجل تحقيق أغراضه، وتطبيق أهدافه، وتعميق رؤيته، قَدَّم إصدارت مهمة، على رأسها كتاب (**تَوجِيَهاتٌ في سَبِيلِ الحِوارِ بَيْنَ المَسيحيِّينَ والمُسلِمِينَ**)، الذي كُتِبَ كدليلٍ تطبيقي وإرشادي للحِوار بين المسيحيين والمسلمين، ويُعتبر كتابًا محوريًّاً لدى **الفَاتِيكَان**، إذ صدر تَحَدِيدًا عن (**أَمَانَةِ السِّرِّ للعِلاقاتِ بغير المسيحيِّين**)[1]، التي صارت تُعرف باسم: (**المجلس البابوي للحوار بين الأديان**)، ويُمَثَّلُ بالنسبة إلى مُصْدِرِيه أنموذجًا "لروح الحِوار"، ويُجَسِّدُ "توجيهاتٍ سليمةٍ في الأسس التي يقوم عليه الحِوار"، وتُرجِمَ إلى العديد من اللغات العالميَّة[2]. وهذا الكتاب يستشهد ويقتبس ويشير ويذكر ويعمق ويدعم تعليمات (**المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني**) في مواضع كثيرة منه[3].

وأصل هذا الكتاب عبارة عن توجيهات أساسيَّة ورسميَّة من **المَجْمَعِ** نفسه، ثم طورها لاحقًا **موريس بورمَانس** في عام ١٩٨٠م ووضعه في صيغته النهائيَّة[4]، وساعده على تنقيحها وتطويرها فريقٌ من الآباء والقساوسة الغربيين والعرب، وبعض أولئك العرب من أصولٍ مسلمة كانوا يتعاونون مع الكنيسة الكاثوليكيَّة[5]، وترجم الكتاب إلى لغات عديدة، منها: العربية، والهولندية، والإنجليزية، والألمانية، والإيطالية، والتركية[6].ويذكر المطران **جان**

---

(١) يذكر **موريس بورمَانس** أنَّ (**أمانة السر للعلاقات بغير المسيحيين**) أصدرت بياناً خاصاً سنة ١٩٨٤م بعنوان: (**موقف الكنيسة تجاه أصحاب الديانات الأخرى: تأملات وتوجيهات حول الحوار والدعوة**)، أكَّدَت فيه "أن الحوار يتأصل في الإيمان بالله الآب وفي الابن المتحد بكل إنسان وفي الروح القدس الذي يعمل دائماً لنشأة ملكوت الله وخيراته في كل مجتمع متدين". احميدة النيفر وموريس بورمَانس، مستقبل الحوار الإسلامي المسيحي، الصفحة: ١٤٩.

(٢) انظر: موريس بورمَانس، الحِوار الإسلاميُّ المسيحيُّ المُنَظَّم في السنوات الخمس عشرة الماضية، مُلْحَقٌ بكتاب (تَوجِيَهاتٌ في سَبِيلِ الحِوارِ بَيْنَ المَسيحيِّينَ والمُسلِمِينَ)، ص: ١٦٣.

(٣) انظر مثلاً: تَوجِيَهاتٌ في سَبِيلِ الحِوارِ بَيْنَ المَسيحيِّينَ والمُسلِمِينَ، ص: ١٤، ١٩، ٢٨، ٤٠، ٤٥، ٦٢، ٩٠، ١٩٢.

(4) See: Douglas Pratt, The Church and Other Faiths: The World Council of Churches, the Vatican, and Interreligious Dialogue, p. 275 and footnote: (5).

(٥) انظر: موريس بورمَانس، تَوجِيَهاتٌ في سَبِيلِ الحِوارِ بَيْنَ المَسيحيِّينَ والمُسلِمِينَ، ص: ٢١-٢٢.

(6) See: Jan Slomp, Book Reviews: Maurice Borrmans, Dialoguer avec les Musulmans, p. 391.

جادو، رئيس (**أَمَانَةِ السِّرِّ للعِلاقاتِ بغير المسيحيِّين**)، تفصيلات عن أصل هذا الكتاب، وأنَّه كان مجموعة أفكارٍ ومُقترَحاتٍ أوعَزَ بها في الأصل (**المَجْمَعُ الفَاتِيكَانِيُّ الثَّاني**)، ونُشِرَت في عام ١٩٧٠م، وذلك من أجل التمهيد لقيامِ حِوارٍ وتعاونٍ أخوي وودي بين المسلمين والمسيحيين[١]. ثم طُوِّرَت هذه الطبعة وأصدرها **الفاتيكان** في سنة ١٩٧٥م تحت عنوان: (**إرشادات وتوجيهات من أجل حِوارٍ بين المسلمين والمسيحيين**)، وقد شَدَّدَ هذا الإصدار على ضرورة اعتبار ومعرفة القيم الروحيَّة السَّامِيَة في الإسلام، مُنَبِّهًا المسيحيَّ إلى الكيفيَّة المناسبة للحديث مع المسلم عن القرآن الكريم والأنبياء[٢]. ثم عَمِلَ الأب **موريس بورمَانس** بصورةٍ حثيثةٍ على هذا الكتاب، فأعاد النظر فيه وصَحَّحَه وزاد عليه، فأكمله في شَكلِهِ الأخير في عام ١٩٨٠م[٣]، ثم صَدَرَ الكتابُ باللغةِ الفرنسيَّةِ في عام ١٩٨١م، تحت عنوان: (pour un dialogue entre Chrétiens et Musulmans.Orientations)، ثم نَقَلَهُ إلى اللغة العربيَّة المطران **يُوحَنَّا منصور**، معاون بطريرك الروم الكاثوليك بلبنان، وأصدرته **منشورات المكتبة البُولسيَّة** في عام ١٩٨٦م، بتقديم المطران **جان جادو**، ويتكون من تقديم وستة فصول وملحق، ويقع في (١٧٩) صفحة من القطع الصغير[٤]. ويذكر العَالِم اللاهوتي والبروفيسور الأمريكي الكاثوليكي **جيفري جروس** Jeffrey Gros، أنَّ هذا الكتاب الذي صَدَرَ عن **الفاتيكان** بتكليفٍ من المجلس البابويِّ للحِوار بين الأديان، تم توزيعه بطلب منه أيضًا، وأنَّ هذا الكتاب "صُمِّمَ للاستهلاك الرَّعَويِّ الشعبي"[٥].

---

(١) انظر: مقدمة المطران جان جادو على كتاب موريس بورمَانس، تَوجِيَهاتٌ في سَبِيلِ الحِوارِ بَيْنَ المَسيحيِّينَ والمُسلِمِينَ، ص: ١٤.

(٢) انظر: محمد نقري، قراءة إسلاميَّة للحِوارِ الإسلاميِّ المسيحيِّ بعد مرور ٤٠ سنة على البيان المَجْمَعِيِّ: الثوابت والمتغيِّرات، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص: ٥٠.

(٣) انظر: موريس بورمَانس، تَوجِيَهاتٌ في سَبِيلِ الحِوارِ بَيْنَ المَسيحيِّينَ والمُسلِمِينَ، مقدمة المطران جان جادو، ص: ١٤-١٥.

(٤) وهذه الطبعة هي النُّسخة التي أعتمد عليها هنا في هذا البحث.

(5) Jeffrey Gros, Book Review: Guidelines for Dialogue between Christians and Muslims: Interreligious Documents I, April 1993, Vol. 17; Iss. 2, p.88.

ثانيًا: ما يتعلق بالمؤلف

مؤلف هذا الكتاب هو الدكتور والأب الفرنسي **موريس بورمَانس** Maurice Borrmans، ولد عام ١٩٢٦م وتوفي عام ٢٠١٧م، وهو عالم ولاهوتي ومنصر كاثوليكي مشهور، ينتمي إلى جمعية المبشرين في إفريقيا (**الآباء البيض** White Fathers)[١]، وحصل على الدكتوراه من **جامعة السوربون**، وعاش لمدة عشرين عامًا مُنَصِّرًا في الجزائر وتونس، ودَرَّسَ في المعهد البابوي للدراسات العربيَّة والإسلاميَّة (PISAI) في **روما**، وعمل بروفيسورًا مُتَمَيِّزًا بالمعهد البابويِّ للدراسات العربيَّة والإسلاميَّة **بروما**، وكان محررًا لمجلة (Islamochristiana) من ١٩٧٥م إلى ٢٠٠٤م، وكان مستشارًا للمجلس البابوي (الحبري) للحِوار بين الأديان، وقضى ٣٠ عامًا في الحِوار مع المسلمين[٢]. وحين مات نعاه المركز الكاثوليكي للدراسات والإعلام[٣] بمقالة تحمل عنوان: **"رحيل واحد من أكبر رواد الحوار الإسلامي المسيحي: الأب موريس بورمانس"**[٤].

(١) جمعية الآباء البيض هي جماعة من الرهبان الكاثوليك الفرنسيين تأسست سنة ١٨٦٨م على يد الكاردينال الفرنسي شارل لافجيري (١٨٩٢م)، وكان رئيس أساقفة الجزائر ثم كاردينال قرطاج. كان من أهم ما اعتنت به هو نشر الدين المسيحي في إفريقيا، خصوصًا بعد أن ضيَّق على نشاطها النظام العَلمانيُّ في فرنسا. انظر: احميدة النيفر وموريس بورمَانس، مستقبل الحوار الإسلامي المسيحي، الصفحة: ١٩٣-١٩٤.

(2) See: Risto Jukko, Book Review: Catholic engagement with world religions: a comprehensive study, edited by Karl Josef Becker and Ilaria Morali, p. 364, Jan Slomp, Book Reviews: Maurice Borrmans, Dialoguer avec les Musulmans: Une cause perdue ou une cause à gagner?, p. 391, Spectrum, Audrey L. Altstadt, HB Paksoy, Rahmatullah President, Monirul Hussain, Haji S. T. Hsieh, Rev. Maurice Borrmans & Dennis Walker, p. 450.

(٣) انظر: يصدر المركز الكاثوليكي للدراسات والإعلام في الأردن موقع (أبونا إعلام من أجل الإنسان)، رئيس التحرير: الأب الدكتور رفعت بدر.

(4)www.abouna.org/content/-رحيل-واحد-من-أكبر-رواد-الحوار-الإسلامي-المسيحي-الأب-موريس-بورمانس

ولأهميَّة هذا الكتاب -الذي يُعَدُّ إصدارًا رسميًّاً من **الفاتيكان**، وهو أعلى سلطة في **الكنيسة الكاثوليكيَّة**، ومن (**المَجْمَع الفَاتِيكَاني الثَّاني**) وملحقاته، وهو أعلى جهة كاثوليكيَّة رسميَّة مسؤولة في الحوار بين الأديان، وكذلك يُعَدُّ هذا الكتاب مثالاً تطبيقيًّاً وأنموذجًا مثاليًّاً يجسد حقيقة خطاب الكنيسة الكاثوليكيَّة ومرادها بالحوار مع المسلمين- فإنَّ هذه البحث يهدف إلى دراسة هذا الاتهام الرئيس الموجه إلى **المجمع** (أي أنَّ غرضه الحقيقي من الحوار هو التبشير والطعن في الإسلام)، من خلال فحص أحد أهم إصداراته اللاحقة، وهو أصدارٌ استلهم مؤلفه جيدًّا توجيهات المجمع وتعليماته، ووقف على تلك الاتهامات المثارة وأحاط بها عِلمًا[1]. فهذا البحث سيتناول بالنقد والتحليل هذا الإصدار، بوصفه وثيقة فاتيكانيَّة تطبيقيَّة رسميَّة ومهمة، حاولت تجسيد التوجه الحواري الجديد، وسوف يسعى البحث إلى أن يكشف -بعد تحليل المضمون وتمحيص خطابه وتفكيكه ونقده- عن مواطن النقص أو التناقض بين الخطاب المعلن والنوايا الكامنة، مما يسلط الضوء على طبيعة الاتهامات الموجهة، ويتيح تقويمًا موضوعيًّا لمسار الحوار الكاثوليكي-الإسلامي. والغرض من وراء ذلك معرفة حقيقة المراد بالحوار مع المسلمين، وغاية الخطاب الفاتيكاني من هذا الإصدار، وهل يمثل دعوة حقيقيَّة وصادقة للحوار، أم يقدم تأكيدات للاتهامات التي قيلت عن غايات **الفاتيكان**، والمجمع من ورائه، من الحوار مع المسلمين.

وستكون الدراسة من خلال تحليل عدة عناصر رئيسة تشكل البنية الفكريَّة للكتاب وتصويره للموضوع وغاياته المحركة. وهذه العناصر تندرج تحت قسمين اثنين، **قسمٌ نظريٌّ** يتعلق بالرسالة الجوهريَّة من الحوار التي ينطلق الكتاب ليثبتها، و**قسمٌ تطبيقيٌّ عمليٌّ**، وهو بدروه يتمثل في جانبين، **الجانب الأول**: في الشخصيات النموذجيَّة التي يقدمها الكتاب بوصفها تجسيدًا عمليًّا لقيم الحوار التي تعكس الرؤية التي يتبنَّاها المجمع. **الجانب الثاني**:

(١) ولهذا يوجه موريس بورمَانس نصيحة للمسلمين، فيقول: "يبدو لي أنَّ المحاورين المسلمين يجب عليهم أن يحرروا الذهنيات المتأخرة التي ترى في اقتراحات الحوار من طرف المسيحيين تطبيقَ مؤامرةٍ، أو تأمرًا في سبيل (تنصير) المسلمين". احميدة النيفر وموريس بورمَانس، مستقبل الحوار الإسلامي المسيحي، الصفحة: ٢٢٩.

كيفيَّة تناول وعرض المسيحيَّة والإسلام. وهي كما يأتي:

القسم الأول: التنظير للرسالة الجوهريَّة من الحوار

في بداية الكتاب، يؤكد **موريس بورمَانس** على أهميَّة الحِوارِ وأنَّه السبيل إلى التلاقي والوحدة، فـ"الحِوارُ العميقُ والجريءُ بين المسلمين والمسيحيين واليهود، هو وحده القادر أن يقودهم، وهم أوفياء لإيمان **إبراهيم**، إلى معرفة أسباب اختلافهم والسُبل المؤدية إلى تلاقيهم...ليعرفوا على وجهٍ أفضل، بلا ريب، أنَّ سُبلَ الحِوارِ قد تصل بهم غدًا إلى شهادةٍ أنصع، وتعاونٍ أخلص...فقد دعاهم **المَجْمَعُ الفَاتِيكَانِيُّ الثَّانِي** إلى العودة لما تقتضيه رسالةُ الحِوارِ الصحيح، فيكون تَقَبُّلاً للآخر، وحديثًا عن الإيمان، ومشاركةً في القيم"[1]. ثم يستدرك **موريس بورمَانس** كلامه، فَيُنَبِّهُ على قضيَّةٍ مُهِمَّةٍ تتعلق بحقيقة الحِوارِ وغايته، فالحِوارُ ليس مُواجهات أو مُماحكَات جدليَّة عَقِيمَة، وفي الوقت نفسه ليس عمليَّة تلفيقيَّة توفيقيَّة تفترض أنَّ جميع الأديان مُتَساوية، بل هو استجابة للضمير الذي يُخاطبه الرَّبُّ، حيث إنَّه "من الثابت أنَّ الحِوارَ الحقيقيَّ، الذي يتخطى مواقف النهج التوفيقي العملي السهل، المساوي بين جميع الأديان، ويتجاوز المماحكة المُتَصَلِّبَة القائلة باستحالة تلاقيها في يومٍ من الأيام، إنَّما هو المغامرة الجريئة التي يقوم بها من يريدون الاغتناء بما يُمَيِّزهم من فوارق، والاتحاد في ما يجمع بينهم من قيمٍ، وتلبية نداءات الرَّبِّ التي يسمعونا في صميم ضمائرهم"[2]. ولهذا، يؤكِّد الأب **موريس بورمَانس** على دور ووظيفة المسيحيين في الحِوارِ، الذين كُتِبَ هذا الكتاب من أجلهم بالدرجة الأولى، فالمسيحيُّ في الحِوارِ وفيٌّ للإنجيل، ويرفض الانحراف عنه وتمييع الدِّين، فالحِوارُ بالنِّسبةِ له هو عمليَّة استطلاعٍ لكسب الباحثين عن الله بإخلاصٍ، ولهذا فإنَّ هذا الكتاب يُمَثِّلُ للمسيحي خارطة طريق، فـ"بمساعدة المسيحيين منهم على إنماء روحِ الحِوارِ المُشْرَبِ بالمحبَّةِ والاحترام، والذكاء والفهم. فالمسيحيُّ الذي يروم أن يكون وفيًّا للإنجيل يأبى الوقوف

(١) موريس بورمَانس، تَوجِيَهاتٌ في سَبِيلِ الحِوارِ بَيْنَ المَسيحيِّينَ والمُسلِمِينَ، ص: ١٨-١٩.

(٢) المرجع نفسه، ص: ١٩.

موقفَ اللامبالاة حيال ما يقوم به من بحثٍ صادقٍ أولئك الذين يقصدون الله مثله، وإن كانوا غرباء عن إيمانه، ويحاولون أن يكرموه على طريقتهم. وعليه دون أي ممالأة للبعض في نهجهم التوفيقيِّ المُنحرف، ولغيرهم في جنوحهم إلى المماحكة الجدليَّة، أن يستطلع بالروح سُبل تلاقيه مع المسلمين، أهله أو جيرانه أو أصدقائه. وستكون له هذه الفصول التي بين يديه بمثابة صديقٍ يعينه على المضيِّ قُدُمًا ما استطاع في طريق الملاقاة والمشاركة"[1].

ويضع **موريس بورمَانس** كلمات تزيد في اللبس والغموض والتناقض في الغاية من الحوار، فيؤكِّد على أنَّ الغَرَضَ الحقيقيَّ من الحِوارِ، والهَدَفَ من هذا الكتاب الذي خُصِّصَ للحِوارِ بين المسيحيين والمسلمين، هو أن يكون الإنجيل قاعدة له، فـ"هذه (**التوجهات**) تتناسب ومفهوم الحِوار الذي ذكَرنا. وهي بالتالي لن تكون إلا لمن اتَّخذوا الإنجيل قاعدة لهم ومثالاً أعلى. وفيها إلحاحٌ لا يفتر، ودون أيِّ انحرافٍ في التوفيق"[2]. لكنَّه يُنَبِّهُ إلى أنَّ الحِوارَ يجب ألا يسعى إلى تغيير العقيدة أو التشكيك فيها بواسطة الجدل العقيم، حيث إنَّه "لا يسوغ إذن، على الإطلاق، أن تكون غاية الحِوارِ سعي المحاور إلى اجتذابِ الآخر إلى دينه بأيِّ ثمنٍ، أو حمله على الشَّكِّ في الإيمان الذي يغتذي به"[3]. ثم يُبَيِّنُ أنَّ هذا الكتاب يحث الطرفين، المسيحيين والمسلمين، على التنافس الروحي والتسابق المُقَدَّس في التعاون من أجل أن يصبحوا أفضل مما كانوا، فيزدادوا قربًا من الله كما دعاهم الله إلى ذلك، وأكَّدَ أنَّ هذه التوجيهات التي تضمنها هذا الكتاب إنَّما اسْتُوحِيَت من تعاليم **المَجْمَعِ الفَاتِيكَانِيِّ الثَّاني**، الذي حَثَّ المسيحيين على "الاعتراف بقيم الآخر"، ومن ثَمَّ التعاون معه، فالكتاب في حقيقته "اقتراحات وجيزة يتبصَّر فيها القارئ المسيحي ليبلغ إلى حِوارٍ أفضل مع المسلمين...متعاونًا مع كنيسته المحليَّة"[4].

(١) المرجع نفسه، ص: ١٩-٢٠.

(٢) المرجع نفسه، ص: ٢٠.

(٣) المرجع نفسه، ص: ٢٠.

(٤) انظر: المرجع نفسه، ص: ٢٠-٢١.

ونظرًا لكون كتاب (**تَوجِيَهاتٌ في سَبِيلِ الحِوارِ بَيْنَ المَسيحيِّينَ والمُسلِمِينَ**) مُوجَّهًا بالدرجة الأولى إلى المسيحيين كدليل إرشادي للحوار مع المسلمين، فقد جاء تحت عنوان: (**المسيحيون: كنائسهم وجماعاتهم**) الحديث عن التنوع المسيحي في صفحة ونصف فقط، وبصورة إيجابية، أمَّا ما يتعلق بالحديث عن المسلمين، فقد جاء تحت عنوان: (**المسلمون في وحدتهم وتنوُّعِهم**)، في أكثر من إحدى عشرة صفحة، بيانُ الاختلافات الواقعة بين المسلمين، العرقيَّة والدينيَّة والمذهبيَّة، وأنَّه يحسن بالمسيحي أن يُدْرِكَ أنَّه ليس أمامَ إسلامٍ واحدٍ ليتحاور معه، بل عدة إسلامات، "فالإسلام السنغالي ليس الإسلام النيجري، والإسلام المغربي ليس الإسلام العراقي"، كما هو الحال في المسيحيَّة، وكذلك تراث وتجربة كل منطقة إسلاميَّة يختلف عن تراث وتجربة المناطق الأخرى، فبينهم الشيعي والسني والصوفي والثوري والوطني والعلماني، "فالمسلمون المحاورون إذن يأتون إلى لقاء مخاطبيهم المسيحيين متأثرين بانتمائهم إلى مناطق الإسلام المعاصر هذه، الاجتماعيَّة والثقافيَّة"، فهم "غير مُجمعين على أسلوبٍ واحدٍ في تقويم تاريخهم، والنظر إلى وحدتهم، وممارسة عباداتهم".

فالكتاب يهتم بإبراز أنواع الخلافات والصراعات داخل الإسلام: الصراعات السنيَّة الشيعيَّة، والخلافات بين الطوائف الدينيَّة، والحركات الإصلاحيَّة، والأحزاب الدينيَّة والتيارات "المعتدلة"، والتيارات "الأصوليَّة المتشدِّدَة"[1]، ليفرزهم حسب الأهميَّة والأولويَّة والسهولة بالنسبة إلى المحاور المسيحي. فالكتاب يركز على أن يستهدف المحاور المسيحي فئات محددة بين المسلمين أكثر من غيرهم، ومن أهمها: (١) **الفئات الشعبيَّة الصامتة من المسلمين**: وهم "الجماهير الريفيَّة الغفيرة في البلاد النامية" أو "عمال الاقتصاد العصري" في البلدان المسلمة أو في أوروبا وأمريكا، فكثير منهم ينتمون "إلى عالم الطرق الدينيَّة [=الصوفيَّة]"، فهؤلاء "سيكونون مرارًا كثيرة أول الداخلين في الحوار"؛ لأنَّ لديهم الاستعداد في الحوار أن "يبلغ إلى الإيمان الذي يحيا به الإنسان". (٢) **الفئات العَلمانيَّة**: وهم

(١) انظر: المرجع نفسه، ص: ٣٠-٤١.

الذين "يظهرون بمظهر المتجرد من الإسلام"، وينظرون إلى التراث الإسلامي على أنَّه عادات، فـ"هؤلاء المسلمين العصريون الآخذون بالنهج الإنساني على طريقتهم، مدعوون أكثر من غيرهم إلى ملاقاة المسيحيين"(١).

وبعد أن يُقَدِّم الكتاب إلى المسيحيين المؤهلين للحِوار تفاصيل الخلافات بين المسلمين، ينتقل إلى الفصل الثاني، الذي يحمل عنوان: (**أَمَاكِنُ الحِوَارِ ومَنَاهِجُه**)، ليُبَيِّنَ أنَّ المقصودَ الحقيقي بالحِوارِ -وهي تلك الكلمة التي "صارت عُرضَة للالتباس"- هو عدم اعتزال المسيحي عن الآخرين، بل تلاقيه ومشاركته لهم وتعبيره عن حقيقته، فـ"الحِوارُ عند المسيحيين إنَّما هو سُنَّة ممعنة في القِدَم تعود إلى **يسوع المسيح** نفسه: فهو وإن كان قد أُرسِلَ أوَّلاً إلى (**الخرافِ الضَّالةِ من بيتِ إسرائيل** [إنجيل متى، ١٥:٢٤])، فقد أراد دومًا تخطِّي الحواجز الاجتماعيَّة والسياسيَّة والدينيَّة"، ولهذا فإنَّ الكنيسة "بحسبِ **المَجْمَعِ الفَاتِيكَانِيِّ الثَّانِي** تُحَرِّضُ أبناءها" على الاعتراف بما لدى أتباع الأديان الأخرى من قيمٍ وأخلاقيات، ويكون ذلك "بالحِوارِ والتعاون معهم"، لكن يجب أن يكون ذلك "بمقتضى **الفِطْنَةِ** والمَحَبَّةِ"، أي أن يتم ذلك الحِوارُ "مع الشهادةِ للإيمانِ والحياةِ المسيحيَّةِ"(٢). ولهذا، يجب على المسيحي أن ينشر روح الحِوار، بتلك الفطنة المطلوبة التي تقتضي شهادته للمسيحيَّة أمام الآخرين الذين يُحاورهم، في كل مكانٍ وزمانٍ، "فالحِوار يشمل جميع أشكال الحياة، ويوجد في كل مكان يعيش فيه المسلمون والمسيحيون معًا"، حيث إنَّه "يبدأ في العلاقات العائليَّة نفسها، حيث يكون المسيحيِّون والمسلمون أعضاء أسرة واحدة"، "كذلك في العمل اليومي"، وفي "حِوارِ المُمَرِّضَة مع من تعالجه، أو حتى حِوار الموظَّف مع المواطن الذي يلجأ إلى خدماته"، "وهناك أخيرًا ميدان يختص به الدِّين على نحو أوثق، ويجب أن يتواصل فيه الحِوارُ بين المؤمنين، لتنشيط الحِوارَاتِ السابقةِ ومساعدتها على بلوغ الأوج...فلا يجوز على الإطلاق الاكتفاء بحِوارٍ

(١) انظر: المرجع نفسه، ص: ٣٦ و٣٨.

(٢) انظر: المرجع نفسه، ص: ٤٥-٤٦.

يتجنَّب عن خوفٍ، أو يرفض عن مبدإٍ كل مطارحةٍ في موضوعٍ دِّينيٍّ صِرْفٍ. وهذا الحِوارُ هو النهاية الطبيعيَّة والنتيجة السليمة للحِوارَاتِ السابقة"، فبمثل هذه الحِوارِ الدِّينيِّ الذي يتم بواسطته "تقاسم قِيَم الإيمان"، قد ينتج عنه فائدة عظيمة للطرف الآخر، فـ"قد يتحقَّق حِوارُ الخَلاصِ، إزاء سرِّ الله ذاته الذي يفوق الإدارك"[1].

ويؤكِّد **موريس بورمَانس** أنَّه لا بُدَّ أن تكون نوايا الآخرين حسنة وقلوبهم طاهرة تجاه شهادةِ المُحَاوِرِ المسيحيِّ لدينه ودعوته إلى المسيحيَّة أثناءَ الحِوارِ، "فلا بُدَّ أوَّلاً من تأكيد حسن النيَّة وصدق الإرادة عند الجميع، وإن تَسَرَّعَ البعض إلى إعلان يقينهم بأنَّهم على صوابٍ وأصحاب حقٍّ. ولا يسبقنَّ إلى ظنِّ أحدٍ وجود اجتذابٍ دينيٍّ مُقَنَّعٍ عند الآخر، أو طموحٍ مُتَسَتِّرٍ إلى فرضِ نَمَطِهِ الشخصيِّ في الحِوارِ"، والحلُّ الأمثل لمُواجَهةِ هذه الظنون والمخاوف هو أن "يضع كل واحدٍ نفسه في حال التَّرَقُّبِ والاستعداد...ويقبلون بعضهم البعض، مؤمنين قادرين على التفاهم والمصارحة، بمعزلٍ عمَّا حَفِلَ به التاريخ"، ولهذا فإنَّه يجب على المتحاورين "أن يتحرَّرا ممَّا عندهم من عُقَدِ النقص أو **التفوُّق**، ويكونوا أكثر تقبلاً لما قد يبديه الآخر من توضيحاتٍ لذاتِهِ أو لتراثِهِ الدِّينيِّ، بحيث يصبح كل واحدٍ في النهاية قادرًا على أن يضع نفسه في موضع غيره". ويجب ألا يكون المتحاور منغلقًا في فكره، بل لا بُدَّ أن يفهم أنَّ نتيجةَ الحِوارِ مفتوحة، "فالحِوارُ، في كُلِّ حالٍ، هو دومًا مغامرة لا يعرف فيما المتحاورون جيِّدًا إلى أين ينتهون، وبحسبهم أن تقوم بينهم الثقة...ولا بُدَّ لذلك من فسحة من الحُرِّيَّة حتى يُجَرِّبَ كل واحدٍ فيها حَظَّه"[2].

وينتقل **موريس بورمَانس** في كتابه (**تَوجِيَهاتٌ**) بعد توطئة تلك للأرضيَّة المُناسبة للحِوار، تحت عنوان: (**المسيحيُّ وإيمان الآخرين**)، إلى الدور الذي يجب على المسيحيين أن يقوموا به في هذا الحِوار مع الآخر لإعداده لتقبل الحقيقة. فبعد أن أكَّد على أهميَّة احترام

(١) انظر: المرجع نفسه، ص: ٤٦-٤٨.

(٢) انظر: المرجع نفسه، ص: ٤٩-٥١.

الآخرين وتراثهم الدِّينيِّ في الحِوارِ الأخويِّ، وهو احترام إنَّما يتوجه إلى "ما ينطوي عليه [دينهم] من بذور الكلمة الخفيَّة"، أي ما فيه من اقتباسات من الكتاب المقدَّس(١)، يُذَكِّر **موريس بورمَانس** بأنَّ هذا الحِوارَ في حقيقته "يُعَدُّ، في بعض الحالات، تدريبًا على التماس الإله الحقِّ أو تهيئة إنجيليَّة" للطرف الآخر(٢)، "ولذلك فمسؤوليَّة المسيحيين المجتمعين في الكنيسة، إنَّما هي الشهادة لدعوة البشر أجمعين إلى الدخول في هذا الملكوت، والعمل فيه على قدر ما آتاهم الله من نَعَمٍ. وعندئذٍ لن يكون أي نشاطٍ بشريٍّ، أو حِوارٍ دينيٍّ، غريبًا عن ملكوت الله...والحِوارُ الذي يتم في هذا اللقاء ليس بغريبٍ، عند المسيحيين، عن إتمام ازدهار سرِّ **المسيح**، بداية التاريخ وخاتمته"، وواجب المسيحيين في بداية الحِوار هو أن يكتشفوا مع أتباع الديانات الذين يحاورنهم ما في دياناتهم من مشتركاتٍ وتوافقاتٍ مع الأصل الصحيح لها (=المسيحيَّة) تدعو إلى الاحترام، "فإذا حاول المسيحيون أن يكونوا على أمانةٍ متواضعةٍ لنداء ملكوت الله هذا، بحسبِ روحِ **المَجْمَعِ الفَاتِيكَانِيِّ الثَّاني** نفسه، استطاعوا أن يكتشفوا في التفكير اللاهوتي في الديانات غير المسيحيَّة تحريضاتٍ مُتَجَدِّدَةٍ على الاحترامِ والتقديرِ والحِوارِ". لكنَّ **موريس بورمَانس** يُبَيِّنُ بوضوح أنَّ هذا لا يعني أن يقف المسيحيون عند هذا الحد فقط، أي عند تنبيه الآخرين على ما فيه أديانهم من توافقاتٍ مع المسيحيَّة مكتفين بالاحترام لتلك المشتركات، بل المطلوب منهم أثناءَ الحِوارِ أعظم من ذلك، أي تنشيط العمل الرساليِّ التبشيريِّ بطرقٍ **فَطِنَةٍ** خلال الحِوارَاتِ مع الآخرين كما مارس ذلك **يسوع** وتلاميذه، فـ"المسيحي الذي ينبغي أن يُماثل اليوم بسماحته الجماعات الرَّسُوليَّة الأولى، في لقائه الآخرين مع اختلافهم، يعلم أنَّ **العهد الجديد** ينطوي على مواقف عمليَّة متنوعة إزاء غير المسيحيين. ولن يفوته الرجوع إليها بحسب الأوضاع المختلفة التي يعرفها، أو الميول الروحيَّة التي يشعر

(١) انظر: المرجع نفسه، ص: ٥٢.

(٢) لاحظ أنَّ **موريس بورمَانس** قبل ذلك بفقراتٍ قليلة قد قال: "ولا يسبقنَّ إلى ظنِّ أحدٍ وجود اجتذابٍ دينيٍّ مُقَنَّعٍ عند الآخر، أو طموحٍ مُتَسَتِّرٍ إلى فرضِ نَمَطِهِ الشخصيِّ في الحِوارِ". انظر: تَوجِيَهاتٌ في سَبِيلِ الحِوارِ بَيْنَ المَسيحيِّينَ والمُسلِمِينَ، ص: ٤٩-٥٠.

بها، مارًّا أحيانًا من حالٍ إلى آخر، أو عائشًا الاثنين معًا في آنٍ واحدٍ. فإلى جانب التبشير البَهِج بالخَلاصِ في **يسوع المسيح** كما مارسه **بطرس** و**بولس** في **أعمال الرسل**، والذي يتناسب **وواجب التبشير المشروع**، هناك مكانٌ أيضًا لشهادة المسيحيين العائشين في الشتات"، أي أنَّهم بسلوكهم وسيرتهم المسيحيَّة القويمة يدعون النَّاس **ليسوع** وخَلاصِهِ كشهادةٍ حيَّةٍ على الأرض[1].

ويُنبه **موريس بورمَانس** في كتابه المسيحيين بوضوح إلى خطورة التسامح في الحِوارِ الذي يُلغي أصولَ الدين المسيحي ولا يعرضه كما هو أمام محاوره المسلم، "فليس أسوأ للحِوارِ من السعي الكاذب إلى التكيُّف، وقوامه، عند المسيحيِّ، انتقاص إيمانه حين عرضه بحيث يجعله مقبولاً لدى المسلمين، إنَّ الحِوارَ يفقد كل معناه إذا انتقص الفريقُ المسيحيُّ إيمانه إلى حدِّ جَعْلِهِ عُموميَّات، **وحجب عقائده التي تفترق عمَّا يؤكِّده القرآن**. فالمسيحي الذي يجب أن يُلاقيه المسلم في الحِوار، إنَّما هو ذاك الذي يعيش في اكتمال حياته الروحيَّة وشمول عقيدته"[2]. فالحِوارُ مع الآخرين، كما يؤكِّد **موريس بورمَانس**، لا يقصد تحويل أحدٍ عن دينه أو اجتذابه إلى دين آخر من خلال الجدل الإيديولوجي العقيم، وإنَّما دعوته بنفسٍ طويل وصبور إلى "التوبة الروحيَّة إلى الله"، وذلك من خلال "التجرُّد من الأفكار أو المواقف التي لا تزال تعوق نمو إيمانه الكامل"، فحقيقة "الحِوار هو تساؤلٌ في الإيمان، وتنافسٌ أخويٌّ في العمل باسم الله. فما الحِوارُ إلا صبرٌ طويلٌ"[3]، يقود في النهاية إلى وحدة المؤمنين في دينٍ واحدٍ، "فليس من المحظور إذن على المسيحيين والمسلمين أن يرغبوا **في التلاقي يومًا على إيمانٍ واحدٍ وعبادةٍ واحدةٍ، عندما يشاء الله ذلك، وكما يريده...تلك هي المهمة المستحيلة التي ينبغي مع ذلك اقتحامها باسم الله نفسه...ذلك هو التناقض الملازم لحِوارِ المؤمنين عندما يبلغ تلك القمم**"[4].

(١) انظر: المرجع نفسه، ص: ٥٢-٥٤.

(٢) المرجع نفسه، ص: ٥٧.

(٣) انظر: المرجع نفسه، ص: ٥٨-٥٩.

(٤) المرجع نفسه، ص: ٦١.

ويبدو أنَّ **موريس بورمَانس** قد استشعر وضوح رسالته المركزيَّة في كتابه وهي الدعوة إلى اعتناق المسيحيَّة، ولهذا ذَكَرَ أنَّ هناك خطرًا يتهدَّد الحِوار ويجب مواجهته، "وهو الارتياب، الصحيح أو الباطل، بنوايا المُحاوِر، فتُنسب إليه أفكار مُبَيَّتة تهدف إلى الاجتذاب الديني. أَوَلا يَتِّهِم بعضُهم الحِوار اليوم بأنَّه أسلوبٌ جديدٌ، بل مناورةٌ بارعةٌ، لِضَمِّ الآخر إلى إيديولوجيَّة من يقوم بالمبادرة، أو إلى إيمانه؟". ومن ثَمَّ يُؤكِّد **موريس بورمَانس** على رفضه التحويل القسري وبالإكراه من دينٍ إلى دين، وذلك أنَّ "الحِوارَ الصحيحَ يفترض عند الطرفين العزوف عن السعي إلى حمل الآخر على تغيير دينه، على وجهٍ مُصطَنَعٍ، أو حمله على الشَّكِ في معتقده الديني"، وإنَّما الحِوار عبارة عن رحلةٍ **"مغامرة"** لا تُعْرَف نهايتها، "فهم كالمسافرين في الطريق لا يعرفون جيِّدًا إلى أين يقودهم الله...[وعليهم] أن يتقبلوا من الله واجبًا مستحيلاً، تحقيقُه الكامل في يد من ليس لديه أمرٌ مستحيلٌ"، وهو التلاقي على إيمانٍ واحدٍ وعبادةٍ واحدةٍ[1].

وبعد صفحات طويلة من الكتاب مضى معظمها في الدفاع عن العقائد المسيحيَّة والطعن في العقائد الإسلاميَّة، يحث **موريس بورمَانس** -تحت عنوان: (**عدم التغاضي عن العوائق الباقية**)- على أهميَّة التحرُّر من الأوهام التي تُسيء إلى الآخر، وفي الوقت نفسه عدم تجاهل الصعوبات التي تواجه التلاقي والتفاهم، وأهميَّة شرح حقيقتها ليزول اللبس عنها، ومن ذلك التبشير بالديانة المسيحيَّة وأهميَّة ذلك بالنسبة إلى المسيحيين. يقول: **"هناك مجالٌ يرتبط به الإيمان ارتباطًا أوثق، وهو مجال واجب الدعوة والتبشير، وما يعود به من نتائج على الأشخاص. لقد قلنا سابقًا كيف يمكن هنا وهناك إرجاع ذلك الواجب إلى حقيقته فيكون شهادة خالصة، وإلى هدفه المُتَنَزِّه عن أي انتفاع فيكون تقاسمًا لنعم الله...فعلى المسيحيين والمسلمين أن يتحملوا الاتهامات المتبادلة بالاجتذاب الدِّينيِّ المُنحرف، وأن يوضحوا بجلاء الطرائق والوسائل والأهداف لجهودهم في سبيل الدعوة أو التبشير"**. وهنا يعود **موريس بورمَانس** إلى تأكيد مُقَرَّرَاتِ **المَجْمَعِ الفَاتِيكَانِيِّ الثَّاني**، الذي أكَّدَ على أهميَّة التبشير بين المسلمين

(١) انظر: المرجع نفسه، ص: ٦١-٦٣.

وغيرهم، أثناء الحِوارَاتِ الدينيَّة، وضرورة توسيع نطاقه ومجالاته وطرقه، وأهميَّة الاستفادة من المبادئ الحديثة المدنيَّة التي تُؤكِّد على حُرِّيَّة التعبير، وحُرِّيَّة اختيار المعتقدِ الدِّينيِّ، والتحول والارتداد من دينٍ إلى آخر(١). وينعى الأب **موريس بورمَانس** على المسلمين عدم قبولهم بترك المسلم لدينه واعتناقه المسيحيَّة، ويرى أنَّ ذلك يُمثِل عائقًا للحِوارَاتِ الدينيَّة والتفاهم المتبادل، حيث يقول: "إنَّ مبدأ الحُرِّيَّة الدينيَّة، الذي يعترف بحقِّ كل إنسانٍ بالغ في اعتناق الدين الذي يختاره، يبدو اليوم عسير القبول والتطبيق في نظر المجتمع الإسلامي. وقد يكون ذلك سببًا، وليس الأضعف، لأنواع من سوء التفاهم العميق المتبادل"(٢). ولهذا، فإنَّ **موريس بورمَانس** -وهو يُعَرِّض بالإسلام- يرى أنَّ الحِوارَاتِ الدِّينيَّة فرصة عظيمة لتجديد الدين وتَنقية الإيمان، "فالحِوار الذي ينطلق من الحياة المُتَفَجِّرَة، ويغتني بالتجارب الروحيَّة العميقة، يدعو المتحاورين إلى تَجَدُّدٍ دائمٍ، فيتخلون عن روحانيَّة جامدة تقيدها معتقدات وقيم أصبحت غير أصيلة، ويعتنقون روحانيَّة مُتَحَرِّكَة فتستعيد تلك المعتقدات والقيم أصالتها الحقيقيَّة...وهكذا، فأهل الحِوارِ من رجالٍ ونساءٍ، باحتوائهم في حياتهم الإيمانيَّة أفضل ما عند الآخرين من شعورٍ دينيٍّ وروحيٍّ، يكتشفون وجوهًا جديدة لتلاقي الكائنات جميعًا في من هو خالقهم ومكملهم"(٣). ويؤكد **بورمَانس** أنَّ المهمة الحقيقيَّة للمحاور المسيحي هي الشهادة بصدق للإنجيل التي تحثه عليه قبول الآخرين، "فبمقدار ما يصير شهود الإنجيل قابلين للآخرين لا رافضين لهم، يُشرع الباب للتعارف فالتفاهم والتضامن"(٤). ويُؤكِّد كذلك أنَّ هذه الحِوارَات الدينيَّة بين المسيحيين والمسلمين هدفهما تحقيق الوحدة، وهي في ذلك مثل هدف **الكنيسة الكاثوليكيَّة** من حِوارتها مع المذاهب المسيحيَّة الأخرى، حيث تبتغي ردهم إلى

(١) انظر: هاينريش دنتسنغر وبيتر هونرمان، الكَنِيسَة الكَاثولِيكِيَّة في وَثَائِقِهَا، الجزء: ٢، ص: ١٠٠٩ و١٢١٢، المَجْمَعُ الفَاتِيكَانِيُّ الثَّاني: دَسَاتير، قَرَارَات، بَيَانات، ص: ٦٠٩.

(٢) انظر: موريس بورمَانس، تَوجِيَهاتٌ في سَبِيلِ الحِوارِ بَيْنَ المَسيحيِّينَ والمُسلِمِينَ، ص: ١١٥-١١٧.

(٣) المرجع نفسه، ص: ١٣٨.

(٤) انظر: المرجع نفسه، ص: ١١٤.

الكنيسة الجامعة الأم المُتَمَثِّلَة في **الكاثوليكيَّة**، وهكذا هو هدفها في حِوارَاتها مع جميع الأديان، فـ"هذه الدعوة إلى الوحدة الحيَّة في نفوس المتحاورين من المسيحيين والمسلمين، تشبه المساعي المسكونيَّة إلى لَمِّ شمل جميع الذين ينتمون إلى **يسوع المسيح** ربًّا أوحد. والبابا **يوحنا بولس الثاني**...أوضح رأيه بقوله: (**يجب أن تُطَبَّقَ الأفكار السابقة، وإن اختلف الأسلوب واستدعى الأمر تعديلات ضروريَّة، على المساعي إلى التقارب مع مُمَثِّلي الأديان غير المسيحيَّة، وهي تتجلَّى في الحِوارِ والاتصالات، والصلاة المشتركة والبحث عن كنوزِ الروحانيَّةِ الإنسانيَّةِ**)"[1].

ولتحقيق هذه الوحدة المَنْشُودة من خلال حِوارِ الأديان، يُؤكِّد **موريس بورمَانس** على أهميَّة الإسلام على وجه الخصوص، لأنَّ الإسلام -في نظر **موريس بورمَانس** المُشَبَّع بالطعونِ والتشكيكِ في الإسلام- يحاول أن يطبع نفسه بطابعٍ إلهيٍّ، ولهذا يُحاكي ويقتبس من تراثِ أنبياءِ اليهودِ والمسيحيين، ومن ثَمَّ تكمن ضرورة فهمه فهمًا إنجيليًّا بالنسبة إلى المسيحيين، ليكتشفوا ما فيه من تراثٍ يهوديٍّ ومسيحيٍّ مقتبس، "ولن يتمكن المسيحيون من محاولة تقويم الإسلام تقويمًا إنجيليًّا ولاهوتيًّا، على وجهٍ نزيهٍ وإيجابيٍّ، إلا بعد هذا التَّجَدُّد في معرفة المسلمين وتقديرهم، أوَليس الإسلام هو **تلك الديانة التوحيديَّة التي لها طابعٌ نبويٌّ، وعلاقات لا تزال غامضة بالتراث الدينيِّ اليهوديِّ المسيحيِّ**"[2]. أمَّا بالنسبة إلى المسيحيين في تلك الحِوارَاتِ الدِينيَّة، فعليهم الثبات بقوةٍ على دينهم، والتمسك بحقائقه وأسرارِهِ الإلهيَّة، والتبشير بها لتحقيقِ الهدفِ الرئيسِ وهو المصالحة بين جميع النَّاس وتوحيدهم، وذلك من خلال انضمامهم إلى **الوحدة الكاثوليكيَّة**. يقول **موريس بورمَانس**: "أما المسيحيُّ فيشعر من ناحيته بأنَّ **يسوعَ المسيحَ** يدعوه إلى أن يعيش معه اليوم مرة أخرى مهمته ورسالته كوسيط، ليصالح البعيدين مع القريبين...وسينال في حِوارِهِ الشخصيِّ مع الآب، وباسم **يسوع المسيح** نفسه، أن يعيش في **الروح القدس** تلك المصالحة بين جميع النَّاس، في ذلك الذي يتوقعونه أو

(١) المرجع نفسه، ص: ١٣٩.

(٢) المرجع نفسه، ص: ١٥٦.

يشيدونه به أو يصغون إليه. فيعلم بالاختبار أنَّ هذا الحِوار ليس دائمًا بالسهل، وأنَّه سيصطدم مرارًا بمن يُعارضه ولا يفهمه، بل بمن يرفضه وينبذه، **الحِوار هو أيضًا طريق آلام طويلة تجعل المسيحيَّ يشترك في الصليب وفي القيامة مع ذلك الذي هَدَمَ الجِدَار الفاصل ويَكِل إليه اليوم مهمة المصالحة"**[1].

إنَّ هذا الارتباك المقصود، والاضطراب الموجه، والتناقضُ الواضح في كلام **موريس بورمَانس**، الذي يعترف به هنا، كما مرَّ آنفًا، هو نتيجة متوقعة للتقريرات التي لا يُريد أن يُفْصِحَ عنها مباشرةٍ دفعة واحدة، وإنَّما يُريد أن يَبُثَّها كما يقول بـ**"فطنة"**، أو بالأحرى بمكر وتحايل، ويحاول أن يواريها ويُخفيها بين الكلام كلما قَرَّرَ أهداف الكتاب الحقيقيَّة بوضوحٍ في مواضعٍ عديدة في الكتاب. مع أنَّ هذه المحاولات الملتوية لم تتقدر على تغطية الغاية الحقيقيَّة المراده من الحِوارِ وهي الدعوة إلى المسيحيَّة **"بفطنة"**، وهو ما أكَّده **موريس بورمَانس** نفسه بِعِبارتٍ صريحة مرارًا وتكرارًا، وبأسلوبٍ يكاد يتطابق مع أسلوبِ وثائق (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانِيِّ الثَّاني**)[2].

القسم الثاني: التطبيقي العملي

بعد أن بدأ الكتاب بالجانب التنظيري المتعلق بالغاية من الحوار كمدخلٍ للكتاب، وقام ببثه **"بفطنة"** في ثناياه، انتقل إلى طرح التطبيقات العمليَّة التي تعكس كيفيَّة تفعيل المبادئ الحواريَّة النظريَّة، وذلك من خلال جانبين مترابطين ومتداخلين من خلالهما يتضح مدى تماسك العلة الغائية للبناء الحواري في الكتاب، واتساق الرؤية النظريَّة مع التجسيد العملي.

الجانب الأول: الشخصيات النَّموذجيَّة للحوار

يتمثَّل هذا الجانب في تقديم نماذج مختارة بعناية من الديانة المسيحيَّة باعتبارها أمثلة نيرة وقدوة تعبر عن الإمكان الفعلي للحوار بين المسيحيين والمسلمين، إذ اختار **موريس بورمَانس**

(١) المرجع نفسه، ص: ١٥٨.

(٢) انظر: المَجْمَعُ الفَاتِيكَانِيُّ الثَّاني: دَسَاتير، قَرَارَات، بَيَانات، ص: ٥٥٠-٥٥٣ و٥١٦-٥١٧ و٦٢٧-٦٢٩، هاينريش دنتسنغر وبيتر هونرمان، الكَنِيسَة الكَاثوليكِيَّة في وَثَائِقِهَا، الجزء: ٢، ص: ٩٨٦-٩٩٠.

شخصيَّات مسيحيَّة تميزت بمواقفها الواضحة في تبني الحوار البناء مع الآخر، وبتفاعلها الإيجابي المطلوب، وهو الأمر الذي خوَّلها أن تكون أنموذجًا يُستأنس به في بلورة ثقافة حواريَّة تحقق توجيهات (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانِيِّ الثَّانِي**). وفي المقابل، تحدَّثَ المؤلف بطريقة سلبيَّة جدًّا عن الدين الإسلامي وموقفه من الحوار، وأنه سبب المماحكات الجدليَّة والأيديولوجيَّة. إذ بَدَأَ **موريس بورمَانس** مباشرة بالاستنقاص من الإسلام، زاعمًا أنَّ موقفه من الحوار كان سلبيًّا، وأنَّ النبي **محمدٍ** صلى الله عليه وآله وسلم كان بوسعه أن يكون لطيفًا مع اليهود المسيحيين، مُدعيًا أنَّ اختار العنف تجاه الآخرين، حيث "سرعان ما اعتمد أسلوب التحريم والنبذ، فلم يعد الحِوارُ الإسلاميُّ المسيحيُّ، الذي بدأ مأسويًّا عند مباهلة **المدينة**...سوى سلسلة من المصادمات السياسيَّة أو الثقافيَّة أو الدينيَّة، أوجدت فيها المحاكات الجدليَّة، والتحديات الإيديولوجيَّة، جمًّا من الأفكار الخاطئة الناجمة عن إساءة الفهم أو التسرع في الحكم"[1]. وعلى النقيض من ذلك، يرى **موريس بورمَانس** أنَّ رُوَّاد الحِوار وبُنَاة الحضارة العربيَّة هم أبناء الشرقِ المسيحي العربي، فهم من "استطاع أن يقيمَ الحِوار مع المسلمين"، وعَدَّدَ المؤلف جملة من الأسماء المسيحيَّة المشهورة، من أهمهم: **ثَاوُدُورُسُ أبي قُرَّة**، و**قُسْطَا بن لُوقَا**، و**بولس الأنطاكي**، و**أبي رائطة التكريتي**، و**الصَّفِي ابن العَسَّال**[2]. ثم ينتقل **موريس بورمَانس** إلى لفت الانتباه إلى مساهمة رجال الدين المسيحيين في الغرب في تعميقِ الحِوارِ أيضًا، ويُقَدِّم على ذلك أهم الأمثلة لديه، وهم: **بطرس الكلوني**، و**رامون لول الفرنسيسكاني**، و**فرنسيس الأسيزي**، و**توما الأكويني**[3]، باعتبارهم "مثالاً للحِوارِ السلمي الوسيطِ بين الثقافتينِ والديانتينِ"، كما يقول **موريس بورمَانس**، وهم الذين "أعدُّوا، كلٌّ على طريقته، وبعيدًا عن المماحكات الجدليَّة، لقاءً يُخَيِّمُ عليه أخيرًا الاحترام والجد"[4].

(١) انظر: موريس بورمَانس، تَوجِيَهاتٌ في سَبِيلِ الحِوارِ بَيْنَ المَسيحِيِّينَ والمُسلِمِينَ، ص: ٢٥-٢٦.

(٢) انظر: المرجع نفسه، ص: ٢٦.

(٣) انظر: المرجع نفسه، ص: ٢٦-٢٧.

(٤) انظر: المرجع نفسه، ص: ٢٦-٢٧.

ويمكن بوضوح ملاحظة أنَّ **موريس بورمَانس** بدأ كلامه في هذه بالمقارنةِ بطريقة غيرِ منصفةٍ في تصوير دور الإسلام والمسيحيَّة في قضيَّةِ الحِوارِ، حيث أشارَ إشارةً سلبيَّةً واضحةً ومسيئةً إلى الإسلام وإلى النبي **محمدٍ** صلى الله عليه وآله وسلم، مُتَّهِمًا إياه بإفسَادِ الحِوار وتعميق الصِّرَاعاتِ، وفي المقابلِ أكَّدَ الدورَ الإيجابيَّ الكبيرَ للشخصيات المسيحيَّة التي قَدَّمَها كنماذج مُشَرِّفَة في تعميق روح الحِوارِ السلمي والاحترام المتبادل. وإنَّه من خلال الدراسة النقديَّة لتلك الشخصيات المسيحيَّة المقدمة في الكتاب كنماذج، يُدرِكُ الباحث والدارسُ للتراثِ المسيحيَّ أنَّ تلك الأسماء الشرقيَّة والغربيَّة لم تكن في الحقيقة نَماذج جيدة أو إيجابيَّة في تاريخ اللقاءِ والحِوارِ الإسلاميِّ المسيحيِّ. فالمسيحيِّونَ الشرقيُّونَ الذين وردت أسماؤهم آنفًا قد كَتَبَ كُلٌّ واحدٍ منهم جملة من الكتب في مهاجمة الإسلام والرد الجدلي على المسلمين، ومحاولة دَحْضِ عَقَائِدِهَم والتَّشْكِيكِ فيها، ومحاولة إثبات صحة مذهبِهِ الخاصِّ داخل الديانة المسيحيَّة، وإن كانت معظم تلك الكتابات الشرقيَّة أقلَّ حدةً بالمقارنة مع الكتابات الغربيَّة لظروفها الخاصَّة[1]، إلا أنَّ ذلك لم يمنعهم جميعًا من الدخول وبجدارةٍ في دائرة **"المماحكة الجدليَّة والأيديولوجيَّة"** التي انتقدها **موريس بورمَانس**. ومن أجل البرهنة على ذلك، فسوف أعرض باختصار مواقف هذه الشخصيات من الإسلام والنبيى صلى الله عليه وآله وسلم، كما يأتي:

فالشخصيَّة النموذجيَّة الأولى، تتمثل في **فثيودورس** أو **ثَاوُدُورُسُ أبو قُرَّة** (توفي حوالي

(١) يحسن ملاحظة أنَّ أساليب كثيرٍ من الكتب والرسائل العربيَّة التي ألفها علماء المسيحيون في الدول الإسلاميَّة في تلك العصور -مع أنَّ محتواها لا يختلف كثيرًا عن غيرها من الكتب والرسائل والردود التي كتبها المسيحيون الغربيون ضد الإسلام والمسلمين- أقل حدة وألطف عبارة، وتبتعد كثيرًا عن السب والشتم المباشر والسخرية الصريحة والمباشرة، والسبب في ذلك يعود إلى استحضار الكُتَّاب والمؤلفين لها وجوده في ذمة وتحت سلطان الدولة المسلمة، فكان امتناع معظمهم عن مماثلة كتب اللاتينيين والبيزنطيين، في سوء أدبهم وصراحة تهجُّمِهم، هو الخوف من عاقبة ذلك. انظر مثلاً: الصَّفِي ابن العَسَّال، كتاب الصحائح في جواب النصائح، ص: ٢٩، الصَّفِي ابن العَسَّال، كتاب نهج السبيل في تحجيل محرفي الإنجيل، ص: ١١٩-١٢٠، قُسْطَا بن لُوقَا وابن المُنَجِّم، مُرَاسَلَةٌ حَولَ نُبُوَّة مُحَمَّدٍ وإِعْجَازِ القُرْآنِ، ص: ٢٥٨، أبو رائطة التكريتي، رسالته في الثالوث المُقَدَّس: دراسَةٌ ونَصٌّ، ص: ٦٢.

٨٢٥م)، وهو عالمٌ مسيحيٌّ عاش في العَالَمَ العربي، وله العديد من الكُتُبِ في نُصْرَةِ المسيحيَّة الأرثوذكسيَّة، منها: كتاب (**مَيْمَرٌ في تحقيق ناموس موسى والإنجيل الطاهر وتحقيق الأرثوذكسيَّة وإبطال كل ملَّةٍ تنتحل النصرانيَّة سواها**)، وكتاب: (**مسائل لاهوتيَّة**)، ويُنسب إليه مُجَادلات مع المسلمين بحضرة الخليفة العباسي **المأمون**، ومُجالادت مع علماء الفِرَق المسيحيَّة الأخرى[١]. وكتب العديد من الرسائل والكتب التي يزعم أنَّه جادل فيها بعض المسلمين، يظهر عليها أنَّها مَصْنُوعة منه، يُهاجم فيها دين المسلمين ونبيهم صلى الله عليه وآله وسلم بألفاظٍ حادةٍ. ومن كتبه تلك: (**مَيْمَرٌ في الحُرِّيَّةِ**)، وفيه اتَّهَمَ النبي **محمدًا** صلى الله عليه وآله وسلم بادعاء الوحي والرسالة، وأنَّه مُخترع دين الإسلام، وأنَّه دين قام على الشهوات، ووصف النبي **محمدًا** صلى الله عليه وآله وسلم بأوصاف مشينة وباطلة، وجادل ومَاحَكَ في كتابه عقائد المسلمين[٢]. والعجيب في الأمرِ، أنَّ الذي حَقَّقَ هذا الكتاب، الذي يُهاجم عقائد الإسلام ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم، هو الأب **سمير خليل**، وهو نفسه الذي شارك في مراجعة كتاب (**تَوجِيَهاتٌ في سَبِيلِ الحِوارِ بَيْنَ المَسيحيِّينَ والمُسلِمِينَ**)[٣]. ومن كتب **ثَاوُدُورُسُ أبي قُرَّة** أيضًا: كتاب: (**مَيْمَرٌ في وُجُودِ الخَالِق والدِّين القَويم**)، وهو كتابُ جدلٍ ومماحكةٍ، حاول فيه إثبات أنَّ الدِّينَ الحقَّ هو المسيحيَّة فقط، وهاجم بقية الأديان، ومنها الإسلام، وأنَّها كلها على ضلال[٤]. وله أيضًا كتابٌ آخر بعنوان: (**أبو قُرَّة والمأمون: المُجَادَلة**)، وهو كما يظهر من اسمه كتابُ جدلٍ ومُماحكةٍ، حيث يقود **ثَاوُدُورُسُ أبو قُرَّة** تلك المناظرة المصنوعة، بألفاظٍ بذيئة وعبارات تتجاوز حدود الأدب والأخلاق، ليثبت فيها ضلال دين المسلمين، وأنَّهم ليسوا مؤمنين، ويقيم البراهين على أحَقِّيَّة دين المسيحيين بالهدى والصواب والإيمان، ويثبت العدواة بين المسلمين والمسيحيين، ويطعن ويتهكم ويسخر من مقام النبي صلى الله عليه وآله

(١) انظر: لويس شيخو اليسوعي، كتاب المخطوطات العربية لكتبة النصرانيَّة، ص: ٢٣-٢٤ و٢٤٨.

(٢) انظر: ثَاوُدُورُسُ أبو قُرَّة، مَيْمَرٌ في الحُرِّيَّةِ، ص: ١٣٤.

(٣) انظر: موريس بورمَانس، تَوجِيَهاتٌ في سَبِيلِ الحِوارِ بَيْنَ المَسيحيِّينَ والمُسلِمِينَ، ص: ٢١.

(٤) انظر: ثَاوُدُورُسُ أبو قُرَّة، مَيْمَرٌ في وُجُودِ الخَالِق والدِّين القَويم، ص: ١٩٩-٢١٨ و٢٥٩ وما بعدها.

وسلم، ويطعن ويسخر من القرآن الكريم، لتنتهي المناظرة بانتصارٍ ساحقٍ للمسيحيَّة على الإسلام[1]. وفي كتاب آخر له بعنوان: (**مَيْمَرٌ في صِحَّةِ الدِّينِ المسيحيِّ**)، يُجادل ويُماحِك اليهود، ويسخر من اعتقاداتهم[2]، ويدحض عقائد الطوائف المسيحيَّة الأخرى المخالفة له، وينعتهم بالهراطقة، ويُثَبِّت صحة المذهب الأرثوذكسي فقط[3].

أمَّا الشخصيَّة النموذجيَّة الثانية، فهو **قُسْطَا بن لُوقَا**، وهو فيلسوف مسيحي توفي في **أرمينيا** سنة (٩١٢م)، كانت له ترجمات عديدة من اليونانيَّة إلى العربيَّة، وله عدة كتب في الدفاع عن المسيحيَّة ونقد الإسلام، منها كتابه في الجواب على **أبي عيسى أحمد بن علي ابن المُنَجِّم** الذي كَتَبَ في إثبات صحة عقائد الإسلام[4]. وجواب **قُسْطَا بن لُوقَا** هذا هو محاولة لنقض ما كتبه **ابن المُنَجِّم** في إثبات نبوة النبي **محمد** صلى الله عليه وآله وسلم، وإثبات إعجاز القرآن الكريم. وقد طُبِعَ هذا الكتاب -الذي يُمَثِّلُ مُمَاحَكَة جَدَلِيَّة- في **إيطاليا**، وحَقَّقَه أيضًا الأب **سمير خليل**، الذي شارك في مراجعة كتاب (**تَوجِيَهاتٌ في سَبِيلِ الحِوارِ بَيْنَ المَسيحيِّينَ والمُسلِمِينَ**)[5]. وقد بدأ **قُسْطَا بن لُوقَا** رسالته الجوابيَّة بإظهار كُرْهَهُ للحِوارِ الدِّينيِّ، ثم شَرَعَ بعدها في توهين حُجَجِ خصمه المسلم، ومَدَارُ جَوَابِهَ قائمٌ على الطعن والتشكيك والتهوين من مقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونبوته وعصمته، وإعجاز القرآن الكريم وصحته[6].

وأمَّا الشخصيَّة النموذجيَّة الثالثة، فهو **بولس الأنطاكي** Paul of Antioch (عاش بين القرنين الحادي عشر والثالث عشر)، المُلَقَّب بالقديس، وهو الأُسْقُف الملكاني **لصيدا** Sidon،

(١) انظر: ثَاوُدُورُسُ أبو قُرَّة، أبو قُرَّة والمأمون: المُجَادَلة، ص: ١٢١ و١٢٥ و١٣٠-١٣١ و١٥٢-١٥٣ و٢٠٨-٢٠٩ و٢١٢-٢١٣ و٢٥٢-٢٥٤.

(٢) انظر: ثَاوُدُورُسُ أبو قُرَّة، مَيْمَرٌ في صِحَّةِ الدِّينِ المسيحيِّ، ص: ١٣.

(٣) انظر: ثَاوُدُورُسُ أبو قُرَّة، مَيْمَرٌ في صِحَّةِ الدِّينِ المسيحيِّ، ص: ١٧ وما بعدها.

(٤) انظر: لويس شيخو اليسوعي، كتاب المخطوطات العربية لكتبة النصرانيَّة، ص: ١٧٠-١٧١.

(٥) انظر: تَوجِيَهاتٌ في سَبِيلِ الحِوارِ بَيْنَ المَسيحيِّينَ والمُسلِمِينَ، ص: ٢١.

(٦) انظر: قُسْطَا بن لُوقَا وابن المُنَجِّم، مُرَاسَلَةٌ حَولَ نُبُوَّة مُحَمَّدٍ وإِعْجَازِ القُرْآنِ، ص: ١١٤ و١٧٠ و١٨٨ و١٩٠ و٢٠٤ و٢١٤ و٢٢٦ و٢٢٨ و٢٣٢ و٢٥٤.

ولا يُعرف بصورةٍ رئيسةٍ إلا من خلال رسالةٍ صغيرةٍ[1]، لا يُعرف بالتحديد تاريخ كتابتها (يُرَجِّح بعض الباحثين أنَّها كُتِبَت في الفترة ما بين:١١٤٠م-١٢٠٠م، وبعضهم يرى أنَّها كُتِبَت ما بين ١٠٢٧م-١٢٣٢م)، يَزْعُمُ فيها أنَّه كتبها لصديقه المسلم المُفْتَرَض، وهو فيها يُشَكِّكُ في أصول الإسلام، ويُثَبِّت عقائد المسيحيَّة من خلال القرآن الكريم نفسه، ومع أنَّ لغتها العامَّة -بالمقارنة مع الرسائل المسيحيَّة الجدليَّة- أقل حدة، إلا أنَّ لطافتها اُعْتُبِرَت بمثابة الهدم الماكر و**الفطن**، وأنَّ محتوها في الحقيقة لا يخرجها عن دائرةِ الجدلِ البيزنطيِّ الإسلاميِّ، وأنَّها إعادةٌ وتكرارٌ للمضامين نفسها التي وقعت في مُناظراتٍ مسيحيَّةٍ إسلاميَّةٍ سابقةٍ[2]. يقول البروفيسور **ديفيد توماس** David Thomas، أستاذ العلاقات المسيحيَّة الإسلاميَّة والعلاقات بين الأديان بجامعة **برمنجهام**: "رسالة **بولس** نفسها نسبيًا وَجِيزَةٌ، حيث إنَّها لا تزيد عن ٦٤ فقرة قصيرة...ولهجتها ظاهريًا ليست جدليَّةً، وإنَّما مقبولة ومنطقيَّة، ومع ذلك، كما يكشف جِدَالها هذا النهج، فهي تثبت أنَّها أكثر تحريضًا من أي هُجومٍ مباشرٍ...وأنَّ الإيماءَة الباهتة الدَّالة على المديح بحق الإسلام هنا [في ثنايا الرسالة]، وما تُذَكِّرنا به من رأيٍ مسيحيٍّ تقليديٍّ بأنَّ تعليمات الإسلام مُسْتَقَاة من المسيحيَّة، تُمَثِّل سوءًا في تَلَطُّفِها"[3]. ولم تضف رسالة **بولس**

(١) طبعت رسالة بولس الأنطاكي أكثر من مرة في الغرب وفي الشرق، ومنها طبعة عني بنشرها وتصحيحها الأب لويس شيخو اليسوعي، وطبعها تحت عنوان: (رسالة بولس أسقف صيدا الراهب الأنطاكي قد أرسلها لبعض معارفه الذين بصيدا من المسلمين)، ضمن كتاب (مقالات دينية قديمة لبعض مشاهير الكتبة النصارى من القرن التاسع إلى القرن الثالث عشر)، ببيروت، بمطبعة الآباء اليسوعيين، سنة ١٩٢٠م.

(2) See: David Thomas, Paul of Antioch's Letter to a Muslim Friend and the Letter from Cyprus, (Syrian Christians Under Islam: The First Thousand Years), p. 203-205 and 208-209, Jan Dominik Bogataj, Byzantine Theology and Islam: Paul of Antioch's Irenic Approach, pp. 195-196, 201-203 and 206, Rifaat Ebied and David Thomas, Muslim-Christian Polemic During the Crusades: The Letter From the People of Cyprus and Ibn Abi Talib Al-Dimashqi's Response, p. 1-5, Diego Sarrió Cucarella, Muslim-Christian Polemics across the Mediterranean: The Splendid Replies of Shihāb al-Dīn al-Qarāfī, p. 69 and 72.

(3) David Thomas, Paul of Antioch's Letter to a Muslim Friend and the Letter from Cyprus, (Syrian Christians Under Islam: The First Thousand Years), p. 205 and 213.

الأنطاكي إلى العلاقات المسيحيَّة الإسلاميَّة إلا قلقًا وتوترًا، حيث أثارت لغطًا وجَدلاً كبيرًا، فقام بعض علماء المسلمين بالرد عليها، مثل: **شهاب الدين القرافي** (١٢٨٥م)، الذي رد على الأصل والأساس الذي بُنِيَت عليه الرسالة **القبرصيَّة**، تلك الرسالة الجَدَليَّة المسيحيَّة التي رد عليها جملة من العلماء، منهم: **تقي الدين ابن تيميَّة** (١٣٢٨م)، و**شمس الدين محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي** (١٣٢٧م)[١].

وأمَّا الشخصيَّة النموذجيَّة الرابعة، فهو **أبو رائطة التكريتي**، وهو الأُسقُف **حبيب بن حديثه** أو **خدمة التكريتي اليعقوبي السُّرياني** (٨٣٥م)، عالمٌ أرثوذكسيٌّ ومُتَكَلِّمٌ جَدَليٌّ ومَنْطِقِيٌّ[٢]. ففي كتابه: **(في الثالوث المُقَدَّس)**، خاض **أبو رائطة التكريتي** غمار محاكةٍ جَدَليَّةٍ ضد المسلمين -الذين يسميهم أهل التَيْمَن، أي أهل الجنوب- من أجل إثباتِ أَهَم العقائد المسيحيَّة وهي عقيدة التثليث، ومحاولة إبطال اعتقاد المسلمين في الوحدانيَّة، وأشار في رسالته تلك إلى سوء العلاقة بين المسيحيين والمسلمين[٣]. وفي كتابه الآخر الذي يحمل عنوان: **(في إثبات دين النصرانيَّة وإثبات الثالوث المُقَدَّس)**، يُجادلُ ويُماحِكُ مرةً أخرى في إثبات صِحَّة الديانة المسيحيَّة وبطلان غيرها من الأديان[٤].

---

(1) See: Rifaat Ebied and David Thomas, Muslim-Christian Polemic During the Crusades: The Letter From the People of Cyprus and Ibn Abi Talib Al-Dimashqi's Response, p. ٢-5, David Thomas, Paul of Antioch's Letter to a Muslim Friend and the Letter from Cyprus, (Syrian Christians Under Islam: The First Thousand Years), p. 204 and 213-214, Diego Sarrió Cucarella, Muslim-Christian Polemics across the Mediterranean: The Splendid Replies of Shihāb al-Dīn al-Qarāfī, p. 69-7 and 100.

(٢) انظر: لويس شيخو اليسوعي، كتاب المخطوطات العربية لكتبة النصرانيَّة، ص: ٢٠-٢١.

Sandra Toenies Keating, Defending the 'People of Truth' in the Early Islamic Period: The Christian Apologies of Abu Ra'itah, P. 32-48.

(٣) انظر: أبو رائطة التكريتي، رسالته في الثالوث المُقَدَّس: دراسَةٌ ونَصٌّ، ص: ٦١ و٦٢ و٦٤-٦٥ و٩٢ و١٠٧.

(4) See: Sandra Toenies Keating, Defending the 'People of Truth' in the Early Islamic Period: The Christian Apologies of Abu Ra'itah, P. 82 -92.

وأخيرًا، الشخصيَّة النموذجيَّة الخامسة، وهو **الصَّفِي ابن العَسَّال**، وهو أحد علماء المسيحيَّة الذين كَتَبُوا عدة كُتُبٍ في نُصْرَةِ الدِّينِ المسيحيِّ والرد على المسلمين ومُحَاكَتِهِم[١]. أَلَّفَ كتابه (**الصحائح في جواب النصائح**)، في الجَدَلِ مع المسلمين، واستعان في كتابه هذا برسالة **بولس الأنطاكي**[٢]، وكَرَّر في كتابه محتوى المُمَحكات القديمة والردود التي جَرَت بين المتناظرين والمجادلين المسيحيين مع المسلمين[٣]، من أجل إثبات أحقِّيَّة الديانة المسيحيَّة بالصوابِ والحقِّ وتزييفِ ما عَدَاها من الأديان[٤]، وتكذيبه بنبوة النبي عليه الصلاة والسلام، ونفيه أنَّه قد أرسله الله إلى النَّاس أجمعين[٥]، وتَعْرِيضِهِ بعقائد الإسلام: في الله، وفي الجنة وما فيها من النعيم، وفي النَّار وما فيها من العذاب[٦]. كذلك أَلَّفَ كتابه الآخر، وهو (**كتاب نهج السبيل في تخجيل محرفي الإنجيل**)، في الرد على المسلمين ومجادلتهم[٧]، وأنَّ غَرَضَهُ من الكتابِ "إظهار الحقِّ" و"إبطال الباطل"[٨]، ألمح فيه إلى الطعن في صدق القرآن إعجازه[٩]، وأَجْهَدَ نفسه في توهين استدلالات المسلمين من الكتاب المُقَدَّس للتدليل على البشارات السابقة من قِبَلِ الأنبياء عليهم السلام بقدوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم[١٠].

ما تقدم هو ما يتعلق بالنَّماذج الحِوارِيَّة للمسيحيَّين الشرقيَّين، أما ما يتعلق بالمسيحيِّين الغربيين الذين أورد **موريس بورمَانس** أسماءهم كنماذج مثاليَّة "للحِوارِ السلميِّ"، فإنَّه من

(١) انظر: لويس شيخو اليسوعي، كتاب المخطوطات العربية لكتبة النصرانيَّة، ص: ١٢-١٣.

(2) See: Diego Sarrió Cucarella, Muslim-Christian Polemics across the Mediterranean: The Splendid Replies of Shihāb al-Dīn al-Qarāfī, p. 71-72.

(٣) انظر: الصَّفِي ابن العَسَّال، كتاب الصحائح في جواب النصائح، ص: ٥-٦.

(٤) انظر: المرجع نفسه، ص: ٢٥ و٢٨-٢٩ و٤٠ و١٢٦.

(٥) انظر: المرجع نفسه، ص: ٣٧-٣٨.

(٦) انظر: المرجع نفسه، ص: ٨٤-٨٥.

(٧) انظر: الصَّفِي ابن العَسَّال، كتاب نهج السبيل في تخجيل محرفي الإنجيل، ص: ٢.

(٨) انظر: المرجع نفسه، ص: ٣.

(٩) انظر: المرجع نفسه، ص: ١١٩-١٢٠.

(١٠) انظر: المرجع نفسه، ص: ١٠٨-١٢٥.

المعروف والمشتهر عن جميع هؤلاء أنَّهم من أَشَدِّ أعدَاءِ الإسلامِ والمسلمين في الغرب، وأكثرهم هجومًا على الدين الإسلامي وقَسْوَةً على المسلمين، ومُساهمةً عَمَلِيَّةً في الحروب الصليبيَّة، وأشد الناس نشاطًا في محاولة تنصير المسلمين.

فالشخصيَّة النموذجيَّة الأولى، هو **بطرس الكلوني** (١١٥٦م)، المعروف باسم **بطرس المبجل** Peter the Venerable of Cluny، الراهب واللاهوتي الفرنسي ورئيس دير كلوني، من الشخصيَّات المُتَطَرِّفَة في التاريخِ الكاثوليكيِّ، فقد أفتى وأَيَّدَ وشَجَّعَ، ضمن مجموعةٍ من رجالات الدِّين **الكاثوليكيِّ**، الملك الفرنسي **لويس السابع** (١١٨٠م) لتوجيه السلاح إلى بيزنطة **الأرثوذكسيَّة** مباشرةً، وبالفعل استجاب الملك لذلك، وشَرَعَ في إعدادِ حملةٍ صليبيَّةٍ جديدةٍ ضد **بيزنطة**[١]. هذا ما يتعلق بموقفٍ واحدٍ من مواقفه تجاه إخوتهم من المسيحيين المخالفين لمذهبه، أمَّا بالنسبة إلى موقِفِهِ من المسلمين، فقد كان يرى فيهم أنموذجَ الكُفْرِ المُهَدِّدِ للمسيحيَّة، ولهذا قَدَّمَ وَعْدَ الخَلاصِ للذين يتطوعون في الحملة الصليبيَّة ويقاتلون المسلمين[٢]. وقام بتأليف كتابٍ تَحْرِيضِّي ضد المسلمين تحت عنوان: (**ضد الزندقة البغيضة لطائفة المسلمين**)، وأصبح **بطرس المبجل** مصدرًا رئيسًا للكراهيَّة وللتصورات الغربيَّة المُشَوَّهَة عن الإسلام والمسمين[٣].

أمَّا الشخصيَّة النموذجيَّة الثانية، فهو الراهب **رامون لول الفرنسيسكاني** Ramon Llull (١٣١٦م)، الذي أثنى عليه **موريس بورمَانس** على وجهِ الخصوصِ وقال عنه: "مثالاً للحِوارِ السلميِّ الوسيط بين الثقافتين والديانتين"[٤]، الذي كان من أشد المسيحيين جِدَالاً

(١) انظر: يان دوبراتشينسكي، أوروبَّا والمسيحيَّة، الجزء: ٢، ص: ١٤٢-١٤٣ و١٤٤، رنيه غروسّيه، موجز تاريخ الحروب الصليبيَّة في المشرق الإسلامي وشرقي حوض المتوسط، ص: ١١٣.

(2) See: Jeremy Cohen, Christian Theology and Anti-Jewish Violence in the Middle Ages: Connections and Disjunctions (Religious Violence between Christians and Jews), p. 51.

(٣) انظر: هانس كونج، إجابات مسيحيَّة، (المسيحيِّة والإسلام: من الحِوارِ إلى الحِوارِ)، ص: ٤٥-٤٦، محمود حمدي زقزوق، الإسلام في تصورات الغرب، ص: ٣٣٩.

(٤) انظر: موريس بورمَانس، تَوجِيَهاتٌ في سَبِيلِ الحِوارِ بَيْنَ المَسيحيِّينَ والمُسلِمِينَ، ص: ٢٦-٢٧.

ومماحكة للمسلمين، عوامهم وخواصهم[١]، وهو من أكثر الرهبان الكاثوليك تَطَرُّفًا ضد غير الكاثوليك، وحماسًا لتنصير المسلمين، فقد أَلَّف سنة ١٣٠٥م كتابه (**النهاية** Liber de Fine)، الذي كَرَّسَهُ لمشروعيَّة قيام حملة صليبية لغزو القسطنطينية **الأرثوذكسيَّة**[٢]، وكان يحمل موقفًا سلبيًا من نصارى المشرق[٣]. وقَدَّم في كتابه اقترحًا مهمًا إلى المؤسسة البابويَّة، يشتمل على أمرين أساسيين، **الأول**: توحيد القوات المسيحيَّة المختلفة لإعداد حملة صليبيَّة قادرة على أن تَحْتَلَّ أرض المسلمين، وأكَّدَ على أهميَّة المقاطعة التجاريَّة والحصار الاقتصادي ضد المسلمين. و**الثاني**، إنشاء مدارس متخصصة تهدف إلى تنصير المسلمين أو على الأقل تشكيكهم بدينهم[٤]. يقول القس الدومينيكاني المعاصر **جوردن جالجو**: "حَسْبُنَا أن نُذَكِّر بأنَّه رَغِبَ في أن يَتمَّ الدعوة إلى حربٍ صليبيَّةٍ كبرى، وأن تُنَظَّم رسالةٌ عامَّةٌ من أجل هداية المسلمين، وأن تصدر إدارةٌ بابويَّةٌ تفرض إنشاء معاهد تُعَلِّم اللغات الشرقيَّة تمهيدًا لنشر الإنجيل"[٥]. وقد عُرِفَ عنه أنَّه لم يدخر وسعًا في مخاطبة الملوك والبابوات وجميع أصحاب النفوذ الذين بوسعم أن يساعدوه من أجل تنصير المسلمين[٦]. ففي **مَجْمَعِ فيينا** Vienne الكنسي **بفرنسا**، الذي عُقِدَ في عام ١٣١١م، مارس دورًا أساسيًّا في صدورِ مرسومٍ بإنشاء كراسي اللغات الشرقيَّة، وخاصَّة العربيَّة، في جامعات **أكسفورد** و**باريس**، وغيرها من المدن التي كانت تحت هيمنة البابويَّة[٧]،

(١) انظر: لويس شيخو اليسوعي، كتاب المخطوطات العربية لكتبة النصرانيَّة، ص: ١٠٧.

(2) See: Constantinos Georgiou, Preaching the Crusades to the Eastern Mediterranean, p. 22.

(٣) عن موقفه من المسيحيين الشرقيين، انظر: سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبيَّة: صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى، الجزء: ٢، ص: ٣٩٦.

(4) See: Constantinos Georgiou, Preaching the Crusades to the Eastern Mediterranean, p. 33.

وانظر أيضًا: جمال الوكيل، تطور استراتيجيَّة الحروب الصليبيَّة في القرن الرابع عشر الميلادي، ص: ٤٨-٤٩.

(٥) مؤسسة الكاردينال بول بوبار، معجم الأديان، الجزء: ٢، ص: ٢٥٥٧.

(٦) انظر: مؤسسة الكاردينال بول بوبار، معجم الأديان، الجزء: ٢، ص: ٢٥٥٧.

(7) See: James Dennis, Christian Missions and Social Progress: A Sociological Study of Foreign Missions, Vol. 3, p. 420.

وانظر: مؤسسة الكاردينال بول بوبار، معجم الأديان، الجزء: ٢، ص: ٢٥٥٨.

وكان الهدف منها محاولة إقناع المسلمين، بواسطة لغتهم العربيَّة، ببطلان دين الإسلام وأحَقَّة المسيحيَّة[1]. يقول عنه **يوجين ستوك** Eugene Stock (1928م)، سكرتير التحرير في **جمعيَّة الكنيسة التبشيريَّة** (CMS): "**رايموند لول** أوَّل وربما أكبر المبشرين **للمحمديين**"[2]. ويقول عنه العالم الكاثوليكي **هانز كينغ**: "أنفق جزءًا كبيرًا من حياته في سبيل هداية المسلمين"[3]. ويقول عنه المنصر المشهور **صمويل زويمر**: "**رايموند لول** كان المبشر المسيحي الأول إلى **المحمديين**...وكانت حجته المستمرة مع المُعَلِّمِينَ المسلمين، هي: الإسلام كاذبٌ، ويجب أن يموت...وكان هدفه المركزي العظيم هو الإطاحة بقوةِ الإسلامِ كنظامٍ، وذلك من خلال البرهنة المنطقيَّة على ضلاله"[4]، ويقول أيضًا: "إنَّ حياة **رايموند لول** تحمل لنا رسالة اليوم، وتدعونا إلى إعادةِ **العَالَمَ المحمديِّ** إلى **المسيح**"[5].

أمَّا الشخصيَّة النموذجيَّة الثالثة، فهو **فرنسيس الأسيزي** Francis of Assisi (١٢٢٦م)، مؤسِّس **جماعة الرهبنة الفرنسيسكانيَّة** الذين عُرِفُوا باسم (**الرهبان الرماديين**)، وعُرِفُوا كذلك باسم (**الإخوة الأصاغر**)[6]، وكانت من أقوى التنظيمات التبشيريَّة وأسرعها انتشارًا وتمددًا[7]. وبلغت هذه الجماعة من النفوذ والتمكين، أن أُنْتُخِبَ زعيم رهبنتها **غيرولامو ماسكي** Girolamo Masci (١٢٩٢م) في عام ١٢٨٨م لمنصب البابا الجديد، وتسمى باسم **نيقولا**

(١) انظر: محمود حمدي زقزوق، الدِّينُ للحَيَاةِ، ص: ١٨٣.

(2) Samuel Zwemer, Raymund Lull: First Missionary to the Moslems, p. XXI.

(٣) الديانات الإبراهيميَّة الثلاث: تحولات تاريخيَّة وتحديات الوقت الحاضر (دور الأديان في السلام العالمي)، ص: ٩٣.

(4) Samuel Zwemer, Arabia: The Cradle of Islam, p. 314-315.

(5) Samuel Zwemer, Raymund Lull: First Missionary to the Moslems, p. XXII.

(٦) انظر: هربرت جورج ويلز، معالم تاريخ الإنسانيَّة، الجزء: ٣، ص: ٩٠٦ و٩٠٨، ويليام بولك، الصَّليبيَّة والجهاد، ص: ٦٥، ليونيل جان شيني، تاريخ العالم الغربي، ص: ١٣٧-١٣٨، يان دوبراتشينسكي، أوروبَّا والمسيحيَّة، الجزء: ٢، ص: ٢٥٧-٢٥٩ و٢٦٢-٢٦٥ و٢٩٨، مؤسسة الكاردينال بول بوبار، معجم الأديان، الجزء: ١، ص: ٦٨٨، مالكوم داي وآخرين، أطلس الكتاب المقدس وتاريخ المسيحية، ص: ١١٢.

(7) See: Samuel Zwemer, Raymund Lull: First Missionary to the Moslems, p. 13-14.

وهربرت جورج ويلز، معالم تاريخ الإنسانيَّة، الجزء: ٣، ص: ٩٠٦.

الرابع، وبذل نشاطًا عظيمًا في تكثيف أعمال التنصير، خصوصًا بين **المغول** في **الصين**، ونجح نجاحًا ملحوظًا هناك[1]. ويُعْتَبَرُ **فرنسيس الأسيزي** أوَّل من جرب في زمنه أن يُنَصِّرَ المسلمين في بلاد المسلمين، دون أن يمتلك أي معرفة جادة بالإسلام، حيث سافر إلى عدة بلدان مسلمة من أجل هذا الغرض، منها **مصر** و**فلسطين** و**تونس**، ولم يتعرض له المسلمون بأذى، مع أنَّ ذلك كان في أوج الحروب الصليبيَّة[2]. وفي سنة ١٢١٢م قَرَّرَ الذهب إلى ملك مراكش الموحدي **محمد بن الناصر بن يعقوب المنصور** (١٢١٣م)، من أجل إقناعه بالتحول إلى المسيحيَّة[3]. وفي عام ١٢١٩م، صاحب الحملة **الصليبيَّة الخامسة** المُتَوجِّهة لاحتلال **مصر**، وذهبَ بجرأةٍ لمقابلة السلطان **الكامل الأيوبي** (١٢٣٨م)، من أجل أن يثبت له حقيقة الإنجيل، ويقنعه باعتناق المسيحيَّة وبطلان دين الإسلام، فاستقبله **الكامل** وأصغى إليه "بأدبٍ ومزيدٍ من الاحترام"، لكنَّه لم يقتنع بأقواله[4]. وهذه الزيارة التبشيريَّة إلى **مصر** المرافقة للحملة الصليبيَّة، ومقابلة سلطانها المسلم لأجل هذا الغرض، هو ما جَعَلَ **موريس بورمَانس** يختص **فرنسيس الأسيزي** بمزيدِ مدحٍ وثناءٍ، ويعتبره قُدوةً حسنةً، ويرى زيارته تلك **"مأثرة"**، حيث قال عنه في نفس الموضعِ من كتاب (**تَوجِيَهاتٌ في سَبِيلِ الحِوارِ بَيْنَ المَسيحيِّينَ والمُسلِمِينَ**) ما نَصُّهُ: "إنَّ مأثرة القديس **فرنسيس** لدى الملك **الكامل** في **مصر**، قد طبعت بطابعها العديد من العقول"[5].

---

(١) انظر: يان دوبراتشينسكي، أوروبَّا والمسيحيَّة، الجزء: ٢، ص: ٣٧٩ و٣٨٢.

(٢) انظر: هربرت جورج ويلز، معالم تاريخ الإنسانيَّة، الجزء: ٣، ص: ٩٠٦، نقولا زيادة وآخرين، صورة الإسلام في الخطاب الاستشراقي، ٢٩٥-٢٩٦.

(٣) انظر: يان دوبراتشينسكي، أوروبَّا والمسيحيَّة، الجزء: ٢، ص: ٢٦١.

(4) See: Samuel Zwemer, Raymund Lull: First Missionary to the Moslems, p. 18.

وانظر: يان دوبراتشينسكي، أوروبَّا والمسيحيَّة، الجزء: ٢، ص: ٢٥٠-٢٥١ و٢٦١، مؤسسة الكاردينال بول بوبار، معجم الأديان، الجزء: ٢، ص: ٢٠٥٣-٢٠٥٤، هانز كينغ، الديانات الإبراهيميَّة الثلاث: تحولات تاريخيَّة وتحديات الوقت الحاضر (دور الأديان في السلام العالمي)، ص: ٩١-٩٢.

(٥) موريس بورمَانس، تَوجِيَهاتٌ في سَبِيلِ الحِوارِ بَيْنَ المَسيحيِّينَ والمُسلِمِينَ، ص: ٢٧.

أمَّا الشخصيَّة النموذجيَّة الرابعة، فهو **توماس الأكويني** Thomas Aquinas (١٢٧٤م) -الذي قال عنه **موريس بورمَانس** أنَّه من الذين أعدُّوا طريقًا لقاء يُخَيِّمُ عليه الاحترام والجد بعيدًا عن المماحكات الجدليَّة[١]- فهو أحد قادة جماعة **الرهبانيَّة الدومينيكانيَّة**[٢]، وهي جماعة عُرِفَت بالجدل واستخدام العنف والإرهاب تجاه المخالفين، واشتهرت في أوروبا بأمرين اثنين: جهودها التنصيريَّة الحثيثة القائمة على الجدل والمنطق، وارتبطها بصورةٍ وثيقةٍ **بنشأة محاكم التفتيش الكاثوليكيَّة**، حيث كانوا هم قادة المُحَقِّقِين فيها. فقد كَرَّسَهم البابا **إينوسنت الثالث** Innocent III (١٢١٦م)، لقيادة التحقيقات الأمنيَّة مع المخالفين للمذهب الكاثوليكي، وممارسة التعذيب والتنكيل بأنواعه، فيما عُرِفَ تاريخيًّا باسم (**محاكم التفتيش** Inquisition)، كحلٍ ثانٍ إذا لم ينفع الجدل والمنطق. فقد وَجَدَ البابا "في عقد **الرهبان الروميكيين** الجديد أداةً قويَّةً للقَمْعِ، ومن ثَمَّ نُظِمَت **محاكم التفتيش** كأداةِ تحقيقٍ مستديمةٍ تحت إدارتهم"[٣]. وفي الوقت نفسه، فقد كُرِّسَت هذا الجماعة نَفْسُها، منذ عام ١٢٢٠م، على يد البابا **غريغوري التاسع** Pope Gregory IX (١٢٤١م)، الذي قَدَّم لهم دعمًا كبيرًا، من أجل مجادلة الهراطقة، بهدف الإقناع "العلمي والمنطقي" بصحة المسيحيَّة الكاثوليكيَّة، بحكم تخصصهم الفلسفي والمنطقي[٤]، وإرجاعهم إلى حظيرة المؤسسة البابويَّة إذا قبلوا بذلك من دون تعذيب[٥]. وقد كان **توماس الأكويني** من أَهَمِّ المتكلمين الكاثوليك واللاهوتيين المُنَظِّرين للممارسات العنيفة تجاه الهراطقة الكاثوليك في أوروبا، حيث كان يُقَرِّرُ أنَّه فيما يتعلق بالمسيحيين المخالفين، فإنَّهم لا يستحقون الانتماء إلى الكنيسة، بل يستحقون العقوبة التي تصل

(١) انظر: المرجع نفسه، ص: ٢٧.

(٢) انظر: لويس شيخو اليسوعي، كتاب المخطوطات العربية لكتبة النصرانيَّة، ص: ٧٨.

(٣) معالم تاريخ الإنسانيَّة، الجزء: ٣، ص: ٩٠٨-٩٠٩، وانظر: مؤسسة الكاردينال بول بوبار، معجم الأديان، الجزء: ٢، ص: ٢٦٨٢.

(٤) انظر: مؤسسة الكاردينال بول بوبار، معجم الأديان، الجزء: ١، ص: ١٣١٤-١٣١٥.

(٥) انظر: المرجع نفسه، الجزء: ١، ص: ١٣١٦.

إلى القتل، وعلى الكنيسة أن تطردهم عنها، وتحرمهم منها (=تكفيرهم)، ويجب أن يتركوا إلى المحكمة ليحرموا من العَالَمَ بالموت[1]. أمَّا ما يتعلق بالمسيحيين الشرقيين، فقد كان **توماس الأكويني** أحد قادة الجَدَل الطائفيَّ، ففي عام ١٢٧٣م عُقِدَ **مَجْمَعٌ** في **ليون** برئاسة البابا **غريغوري العاشر** Gregory X (١٢٧٦م)، لِمُنَاقَشَةِ قضية الكنيسة **الأرثوذكسيَّة** الشرقيَّة، وبناء على طلب البابا قام **توماس الأكويني** بإعدادِ مقالةٍ خاصَّةٍ لبيان الأخطاء الدينيَّة للكنيسة **الإغريقيَّة الأرثوذكسيَّة**[2]. أمَّا ما يتعلق بالإسلام والمسلمين، فقد كان **توماس الأكويني** يعتبر الإسلامَ هرطقةً والمسلمينَ هراطقةً، وقام بكتابة العديد من الكتب والرسائل في الرد على المسلمين ومجادلتهم، وتثبيت العقائد **الكاثوليكيَّة** بالفلسفة والمنطق، وبمثل تلك الكتابات احتلَّ مكانة مرموقة في الفكر الكنسي، حتى لُقِّبَ بـ(**معلم الكنيسة**)، و(**المعلِّم الملائكيِّ**)[3]. ومن تلك الكتب: كتاب (**الخُلاصة اللاهوتيَّة** Summa Theologica)[4]، و(**الخُلاصة في الرد على الأمم** Summa contra gentiles)[5]، وقد تُرْجِم هذا الكتاب الأخير عن اللغة اللاتينيَّة إلى اللغة العربيَّة أكثر من مرة، منها ترجمة تحت عنوان: (**مجموعة الردود على الخوارج**) أي المسلمين، وقام بتلك الترجمة المطران **نعمة الله أبي كرم الماروني**، مستشار مَجْمَع الكنيسة الشرقيَّة المُقَدَّس. ومما قاله **توماس الأكويني** في مقدمة كتابه (**مجموعة الردود على الخوارج**)، أنَّ غَرَضه من تأليفه هو "بذل الوسع في إيضاح الحق الذي يعترف به الإيمان الكاثوليكي، ودفع ما يُضادّه من الأضاليل...[و]هدم أباطيل **الخوارج**...أولئك **الخوارج** كأتباع **محمَّدٍ** وعبدة

(1) See: Geoffrey Parrinder, The Routledge Dictionary of Religious and Spiritual Quotations, p. 172 and 174.

(٢) انظر: يان دوبراتشينسكي، أوروبَّا والمسيحيَّة، الجزء: ٢، ص: ٣٤٧.

(٣) انظر: مؤسسة الكاردينال بول بوبار، معجم الأديان، الجزء: ١، ص: ٩٣٣-٩٣٥، يان دوبراتشينسكي، أوروبَّا والمسيحيَّة، الجزء: ٢، ص: ٢٥٦ و٢٩٨ و٣٠٠، هانز كينغ، الديانات الإبراهيميَّة الثلاث: تحولات تاريخيَّة وتحديات الوقت الحاضر (دور الأديان في السلام العالمي)، ص: ٩٢.

(٤) انظر: لويس شيخو اليسوعي، كتاب المخطوطات العربية لكتبة النصرانيَّة، ص: ٧٨ و٢٣٧.

(٥) انظر: المرجع نفسه، ص: ٧٨.

الأصنام...وكيف أنَّ الحقيقة الثابتة ببرهان العقل تجيء موافقة لعقيدة الدين **الكاثوليكي**"[1]. ويُكَرِّر **توماس الأكويني** التُّهم المُسْتَهلَكَة نفسها التي قالها قبله بقرونٍ الرهبان والقساوسة عن الإسلام والنبي صلى الله عليه وآله وسلم، فهاجم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، واتهمه بأنَّه أَسَّسَ الإسلام على الملذات الجسديَّة، وأنَّه أطلق العنان لاتباعه لممارسة الشهوات الحسيَّة، وأنَّه مزج دينه بالخرفات والكذب، وفَرَضَهُ بقوةِ السلاح[2]. ولم يقف دور **توماس الأكويني** تجاه المسلمين عند الجَدَلِ والمُحَاكَةِ، بل تعداه إلى دورٍ سياسيٍّ، حيث تم إرساله في عام ١٢٢٦م، أثناء الإعداد للحملة **الصليبيَّة السادسة**، إلى **القدس** بصفته وصيًّا على العرش هناك[3]. وقد ظَلَّ دور وأثر **توماس الأكويني** كبيرًا وعميقًا، ليس فقط في الموقف من المخالفين الآخرين من المسيحيين أو من المسلمين، بل في فلسفة ولاهوت **الكنيسة الكاثوليكيَّة** ككل، حيث استمرت الكنيسة تستلهم أفكاره الكلاميَّة والجَدَلِيَّة، وتبني مواقفها حول تصوراته، إلى أن جعلته المُمَثِّل الرسمي لفسفتها ولاهوتها[4].

وعليه، فكل هذه الشخصيَّات المسيحيَّة، الشرقيَّة والغربيَّة، التي قَدَّمها **موريس بورمَانس** كنماذج وأمثلة على "**الحِوار السلمي**"، و"**المأثرة**"، والقائمة على بِنَاءِ "**اللقاء الذي يُحَيِّم عليه الاحترام والجد**"، والبعد عن "**المماحكات الجدليَّة**"، لا يخفى على الباحث والدارس حقيقة حالهم وموقفهم العدائي تجاه الإسلام، والمسلمين، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم،

---

(١) توما الأكويني، مجموعة الردود على الخوارج، ص: ٧-٨.

(2) See: Robert Fastiggi, The Incarnation: Muslim Objections and the Christian Response, p. 473-474.

(٣) انظر: يان دوبراتشينسكي، أوروبَّا والمسيحيَّة، الجزء: ٢، ص: ٢٥٦ و٢٩٨ و٣٠٠.

(٤) أصدر البابا **ليون الثالث عشر** Leo XIII (١٩٠٣م) في شهر أغسطس ١٨٧٩م منشورًا عامًا بعنوان: (Aeterni Patris)، وكان عنوانه الفرعي يتحدَّث عن أهميَّة إحياء الفلسفة المدرسية في القرن التاسع عشر، وذلك من خلالِ استعادة الفلسفة المسيحية في المدارس الكاثوليكية التي تَتَمَثَّلُ في **توماس الأكويني**، حيث أعلن البابا أنَّ فلسفة ولاهوت القديس **توماس الأكويني** تُعتبر الفلسفة واللاهوت الرسمي للكنيسة الكاثوليكيَّة الرومانيَّة. انظر: Declan Marmion and Mary Hines, The Cambridge Companion to Karl Rahner, p. 3.

بل لا يخفى حالهم على **موريس بورمَانس**، حيث إنَّه بنفسه أشار إلى الغَرَضِ الحقيقيِّ لهؤلاء الشرقيين والغربيين من الحِوارِ مع المسلمين، حين قال: "وإذا كان المسيحيُّون الشرقيُّون يميلون إلى إدراج الإسلام في سياق مغامرة البدع الأليمة، فاللاتين الغربيون قد أبدوا تأثرهم بما رأوا فيه من ملامح النمط اليهودي-المسيحي. ولقد كانت الدوافع إلى الحِوارِ عندهم مختلفة، تتدرَّج من الشهادة الصِّرف [=التنصير] أو العناية بالمناظرة إلى المرامي الأُخْرَوِيَّة أو المساعي البابويَّة السياسيَّة حِيال الإسلام"(١). فالمؤلف لا يخفى عليه حالهم ولا سلوكهم ولا أخلاقياتهم ولا ما كتبوه أو قالوه عن الإسلام وعن المسلمين، فقد كان اختيارهم لهم اختيارًا واعيًا ومقصودًا.

وبعد أن يستشهد **موريس بورمَانس** بالنماذج الحواريَّة المسيحيَّة 'الإيجابيَّة' القديمة، ينتقل مُباشرةً في كتابه (**تَوجِيَهاتٌ في سَبِيلِ الحِوارِ بَيْنَ المَسيحيِّينَ والمُسلِمِينَ**) إلى تقديم شخصية مسيحيَّة مَثَّلَت بالنِّسبَةِ إليه الأنموذج الحديث للحِوارِ الفَعَّال واللقاء الإيجابي، وهي شخصيَّة المستشرق الفرنسي المعروف **لويس ماسينيون** (١٩٦٢م)، الذي يصفه بأنَّه من "**المسيحيين النبويين**"، إذ تظهر أهميَّة مُساهَمَته في تجديد نظرة الكنيسة إلى الإسلام وربطها بـ(**الوعود الإبراهيميَّة**)، ويؤكِّد **موريس بورمَانس** أنَّ هذه النتيجة التي حَقَّقَها **ماسينيون** نحو الإسلام تُشابه ما حَقَّقَتْهُ جماعات تنصيريَّة متعددة، فـ"قد بلغ العديد من الجماعات التبشيريَّة إلى نتائج مماثلة باختيارات متنوعة جدًا وصيغ تعبيريَّة أقلَّ أكاديميَّة، سواء عند الكاثوليك أم البروتستانت أم الأنجليكان"، وأنَّ جهود المستشرق **لويس ماسينيون** مع جهود الجماعات التبشيريَّة أدَّت إلى ظهور "إعلانِ **المَجْمَعِ الفَاتِيكَانِيِّ الثَّاني** (١٩٦٢-١٩٦٥) عن **علاقات الكنيسة بالديانات غير المسيحيَّة**، الذي أصبح للكاثوليك شِرْعَةَ الحِوارِ الإسلاميِّ المسيحيِّ"، وأنَّ تجربة **ماسينيون** وجهود الجماعات التبشيريَّة مع المسلمين صارت بالنِّسْبَةِ إلى المسيحيين

(١) موريس بورمَانس، تَوجِيَهاتٌ في سَبِيلِ الحِوارِ بَيْنَ المَسيحيِّينَ والمُسلِمِينَ، ص: ٢٧.

كخارطةِ طريقٍ في كيفيَّة التعامل مع الإسلام والمسلمين[1]. هذا التنبي والثناء على **ماسينيون** كان بسبب طريقته **"الفطنة"** في حوار المسلمين، حيث كان **ماسينيون** يؤكد على أهميَّة معرفة لغتهم لأنهم "لا يُقَدرون إلا الذين يعرفون لغتهم وأدبهم"[2]، وأنَّ الطريقة الفطنة لحوارهم هي تقديم "شخصياتٍ مُهَمَّشَةٍ عادةً"، و"شخصياتٍ ثانويَّةٍ ومجهولةٍ" من تراثهم، **كالحلاج** الذي يمثل، بتعبير **ماسينيون**، مرحلة يعبرون من خلالها من "الإسلام الناقص" إلى الكمال المتمثل في المسيحيَّة[3]. ففي رسالةٍ خاصةٍ **للويس ماسينيون** بَعَثَ بها إلى أستاذهِ الروحيِّ الأب **أنستانس ماري الكرملي** Anastas Mari Al-Karmali (١٩٤٧م) في ١٦ سبتمبر ١٩٠٩م، يقول: "لم أنته من عملي حول **الحلاج**، أرغب أن أضع مبادئه حول أولوهيَّة المسيح غير المتوقعة في الإسلام تحت الضوء"[4]. وفي رسالة أرسلها إلى **إنستانس الكرملي** في ٢٢ سبتمبر ١٩١٢م، يُعْرِبُ فيها عن قلقه أن يفهم المسلمون قصده -بصورةٍ لا تُناسبه- من وراء اهتمامه واشتغاله الحثيث بتراث **الحلاج**، حيث يقول: "أفوض أمري بإخلاصٍ إلى صلواتك وصلوات نظامك في مشاركة الكنيسة، وأدعو الله بالأخص ألا يُساء الظن بعملي حول **الحلاج**، وأن يجعل المسلمين يفكرون بسيدنا **المسيح**"[5]. ثم في رسالة أخرى أرسلها إلى الأب **إنستانس** في ٣٠ نوفمبر ١٩١٢م، يوضح فيها بصورةٍ لا لبس فيه منهجه وقصده من إخراج تراث **الحلاج**، وهدفه الحقيقي من الحِوار مع المسلمين، حيث يقول: "إنَّ الدَّورَ الأوَّلَ للكنيسة هو دورٌ تثقيفيٌّ مذهبيٌّ...[و]علينا أن نُحَطِّمَ بهذا التأكيد ما في الإسلام من زَيْفٍ وسُوءٍ وما هو معادٍ للمسيحيَّة"[6].

---

(١) انظر: موريس بورمَانس، تَوجِيَهاتٌ في سَبِيلِ الحِوارِ بَيْنَ المَسيحيِّينَ والمُسلِمِينَ، ص: ٢٧.

(٢) علي بدر، ماسنيون في بغداد: رسائل المستشرق الفرنسي لويس ماسنيون إلى الأب أنستانس ماري الكرملي، ص: ١٨٩.

(٣) انظر: المرجع نفسه، ص: ٢١ و٣٩.

(٤) المرجع نفسه، ص: ١٦٨.

(٥) المرجع نفسه، ص: ٢٥٠.

(٦) المرجع نفسه، ص: ٢٥٢.

الجانب الثاني: كيفيَّة تناوله وعرضه للمسيحيَّة والإسلام

وهو الجانب الذي يتعلق بكيفيَّة تناول الكتاب لكل من المسيحيَّة والإسلام، من حيث تقديمه لصورة كل منهما، وطريقة عرضهما، وما إذا كانت الصورة المعروضة تتسم بالإنصاف والدقة، أو تنطوي على اختزال وتبسيط أو تحامل ضمني. ويهدف هذا الجانب إلى تقويم الطريقة التي اعتمدها الكتاب في تمثيل الديانتين تمثيلًا معرفيًّا وتاريخيًّا، ومدى اقترابه أو ابتعاده عن المعايير العلميَّة والموضوعيَّة في ذلك، باعتبار أن طريقة عرض الآخر تمثل معيارًا حاسمًا في صدقيَّة أي دعوة إلى الحوار أو التفاهم بين الأديان.

فإنَّ الدَّارس للكتاب يلحظ بوضوح أنَّ هناك تفاوتًا شاسعًا في منهج تناوله المسيحيَّة والإسلام، يتمثل في الدفاع والتبرير عن الأولى والطعن والتشويه في الثاني. فبعد تنبيهاته حول مسيرة وماهيَّة الحِوارِ الصحيحِ، ينتقل **موريس بورمَانس** إلى الفصل الثالث، الذي بعنوان: (**الاعتراف بقيم الطرف الآخر**). وهو فصلٌ يقوم على عَرْضِ ما في الإسلام وعند المسلمين، من عقائد وشرائع وردت في القرآن الكريم والسنة النبويَّة الشريفة، ومحاولة ربط معظم ذلك بما هو مذكورٌ سابقًا في كتب اليهود والمسيحيين، بأسلوبٍ لا يخلو من لمزٍ وإثارةٍ للشبهات والتشكيكات حول أصول الإسلام وبشريَّة القرآن الكريم. يقول **موريس بورمَانس**: "يَتَبَيَّنُ كذلك للمسيحيِّ في القرآن جزءٌ من التُراثِ الكتابيِّ المشترك بينه وبين إخوانه اليهود...بينما تبدو آياتٌ أخرى وكأنَّها استعادةٌ أو تفسيرٌ لبعض التشريعات في **سِفْرِ الأخبار**، أو لبعض ما نقلته **الأناجيلُ المَنْحُولَةُ**[1]. فمضمون القرآن لا يخلو من تشابهٍ عميقٍ مع مضمونِ الكتابِ المُقَدَّسِ، ولا سيَّما العهد القديم"[2]. ويؤكد **بورمَانس** أنَّ المسيحي في الحوار لا يُمكنه أن يُجامل أو يُجاري المسلم في قوله: "**قال الله في القرآن**"، لكنَّه في الوقت نفسه سيمتنع عن إهانة المسلم

(١) الكُتُبُ المَنْحُولَةُ (Apocrypha) هي غير قانونية أو غير موثوقة، والتي لا تُعتَبرُ وحيًا إلهيًّا عند معظم المسيحيين، وتم استبعادها في بعض المَجَامِعِ الكَنَسِيَّة، على اختلافٍ بين الطوائف المسيحيَّة في عدد وماهيَّة تلك الأسفارِ المَنْحُولَةِ. انظر: نور الدين خليل، قاموس الأديان الكبرى الثلاثة: اليهودية والمسيحيَّة والإسلام، ص: ٤٦-٤٧.

(٢) موريس بورمَانس، تَوجِيَهاتٌ في سَبِيلِ الحِوارِ بَيْنَ المَسيحيِّينَ والمُسلِمِينَ، ص: ٧١.

ولن يستخدم عبارة: **"يقول محمد في القرآن"**[1]، بل سيقول في فطنة: **"ورد في القرآن"**[2]، لكن في المقابل فـ"من الواضح بالنسبة إلى المسيحيين، أنَّ الوحي كله يبلغ أوجه في **يسوع المسيح**"، فالكتاب المقدَّس "وديعة واحدة مقدَّسة لكلام الله أوكلت إلى الكنيسة"[3]. وعند الحديث عن عقيدة المسيحيين في **المسيح** عليه السلام، بَيَّنَ **بورمَانس** "الاختلافات الجوهريَّة التي تفصل بين العقديتين الإسلاميَّة والمسيحيَّة، في شأن **يسوع** إذ هو ابن الله، بل هو الله ذاته"، ولمعالجة الموقف، دَعْمَاً للعقيدة المسيحيَّة ضد العقيدة الإسلاميَّة، قام **بورمَانس** بالطعن والتشكيك في

(١) لكنَّ موريس بورمَانس نفسه يستخدم تلك العبارة أو ما هو مثلها، حيث يقول: "لا يني المسلمون يتأملون في آيات سورة من السور التي وجهت إلى المشركين بمدينة مكة بواسطة محمد النبي الأمي". موريس بورمَانس، الأبعاد الثقافيَّة والروحيَّة للحوار الإسلامي-المسيحي، ص: ٤٨.

(٢) انظر: موريس بورمَانس، تَوجِيَهاتٌ في سَبِيلِ الحِوارِ بَيْنَ المَسيحيِّينَ والمُسلِمِينَ، ص: ٧٢. بل إنَّ موريس بورمَانس يؤكد أنَّ "الكتاب المقدس هو حقًّا كلام الله بحيث إنَّه قد سطر كتابة بإلهام الروح القدس". موريس بورمَانس، الدستور العقائدي في الوحي الإلهي للمجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، الصفحة: ١٩٨. ويؤكد موريس بورمَانس أنَّ على المحاور المسيحي أن يدعو المسلم "إلى التحرُّر من أحكام مسبقة خاطئة تشوه حقيقة الدين المسيحي...فليست الكتب المقدَّسة التي يتأمل فيها المسيحي بكتب محرفة نصاً أو معنى". احميدة النيفر وموريس بورمَانس، مستقبل الحوار الإسلامي المسيحي، الصفحة: ١٦٤. لكن في المقابل، يؤكد الكاردينال **جان لويس توران**، أكبر مسؤولٍ مُخْتَصٍّ في شؤون الإسلام بالفاتيكان، في مقابلة مع صحيفة لاكروا الفرنسيَّة: "أنَّ الجدلَ الدِّينيَّ الحقيقيَّ مع المسلمين كان صعبًا؛ لأنَّهم يرون في القرآن كلام الله الحَرْفِي، ولن يناقشوه بعمق". ويقول: "المسلمون لا يقبلون أن يناقش المرءُ القرآنَ بعمقٍ، لأنَّهم يقولون إنَّه كُتِبَ بإملاءٍ من الله، وبهذا التفسير الحاسم فإنَّه من الصعب مناقشة مضامين الإيمان". وطالب المسيحيين في حِوارهم مع المسلمين أن يُناقشوا القيود المفروضة على بناء الكنائس في العالم الإسلامي. انظر:

www.reuters.com/article/us-vatican-islam/cardinal-signals-firm-vatican-stance-with-muslims-idUSL195265520071019

(٣) انظر: موريس بورمَانس، تَوجِيَهاتٌ في سَبِيلِ الحِوارِ بَيْنَ المَسيحيِّينَ والمُسلِمِينَ، ص: ٧٢ و١٠٩. وفي وثيقة الدستورِ العقائديِّ للمجمع الذي بعنوان: (**الوحي الإلهي** Dei Verbum)، جاء: "تعتبر كل الأسفار في كلا العهدين القديم والجديد قانونيَّةً ومُقَدَّسَةً بِكُلِّ أجزائها، ذلك أنَّها كُتِبَت بإلهام الروح القدس، ولذا فهي من وضع الله...[فـ]وَجَبَ الاعتراف أنَّ أسفار الكتاب تُقَدِّمُ تعليمًا ثابتًا وأمينًا ومعصومًا عن الخطأ حول الحقيقة التي أراد اللهُ أن تُدَوَّنَ في الأسفار المقدسة من أجل خلاصنا. ولهذا فإنَّ الكتاب كلَّه قد أوحى به الله". هاينريش دنتسنغر وبيتر هونرمان، الكَنِيسَة الكَاثولِيكِيَّة في وَثَائِقِهَا، الجزء: ٢، ص: ٩٩٩، المَجْمَعُ الفَاتِيكَانِيُّ الثَّاني: دَسَاتير، قَرَارَات، بَيَانات، ص: ١٢٩-١٣٠

صحة مصادر القرآن الكريم، "فليس في القرآن أي ذكرٍ لحوادث حياته الخَلاصيَّة كالمعموديَّة والفصح، والتجلِّي الإلهي، والانتصار على الموت، إنَّما مهمته رسالة نبويَّة عادية، يُؤثِرُ فيها [=القرآن] على ما يبدو، ما أوردته أناجيلُ مَنْحُولَة"(١)، وأنَّ القرآن الكريم لا يُظهر محتواه نقلاً صحيحًا للفقرات كما جاءت في التوراة، وإنَّما ينقل "ما ظهر من كتبٍ منحولةٍ حوله"(٢). ومن التشكيك في القرآن الكريم ينتقل **بورمَانس** إلى التشكيك في السنة النبويَّة، فالأحاديث النبويَّة "ازداد عددها على الزمن، قبل أن يثبتها جهدٌ نقديٌّ أوَّل في مصنَّفاتٍ أجمع عليها العلماء والفقهاء، في أواخر القرن التاسع. فالأحاديث تُبَيِّن، على طريقتها، الخطورة المتزايدة التي راحت تَتَّصِفُ بها الأُسْوة النبويَّة عند المسلمين"(٣). ثم ينتقل الكلام إلى الطعن في النبي **محمدٍ** صلى الله عليه وآله وسلم، فيقول: "إنَّ المسيحيين لا يتوانون عن الاعتراف بأنَّ **محمدًا** كان نابغة أدبيَّة وسياسيَّة ودينيَّة، وإن تلاقى ذلك عنده، في نظرهم، مع ضروبٍ خاصَّةٍ من الجهل، أو من أخطاء لا يُمكن التَّغَلُّب عليها...لقد سَلَكَ **محمدٌ** في طريق الأنبياء، لأنَّه لم يُفَكِّر إلا بالجري على أسلوبهم، وإن لم يبلغ تمامًا ذاك الذي كانوا يشيرون إليه"(٤).

أمَّا فيما يتعلق بنجاة المسلمين في الآخرة، فيُعِيد **موريس بورمَانس** في كتابه (**تَوجِيَهاتٌ**) التقريرات التي سَبَقَ أن قَرَّرَها **المَجْمَعُ الفَاتِيكَانِيُّ الثَّاني** فيما يتعلق بمسألة (**تدبير الخَلاص**)(٥)، وكون ذلك إنَّما يشمل المسلمين بالمعنى نفسه الذي تَمَّ تَقْرِرُهُ في **المَجْمَعِ الفَاتِيكَانِيِّ الثَّاني**، باعتباره دينًا يتضمن أرضيَّة أولى مقتبسه من التراثِين اليهودي والمسيحي، وهذا ما قد يُؤهِلُهُ للارتقاء إلى قبول الكمال المتمثل في المسيحيَّة. حيث يرى **موريس بورمَانس** أنَّه يحسن أن يُعطى

(١) موريس بورمَانس، تَوجِيَهاتٌ في سَبِيلِ الحِوارِ بَيْنَ المَسيحيِّينَ والمُسلِمِينَ، ص: ٧٨.

(٢) انظر: المرجع نفسه، ص: ١٠٧.

(٣) المرجع نفسه، ص: ٨٠-٨١.

(٤) المرجع نفسه، ص: ٨٢.

(٥) انظر: هاينريش دنتسنغر وبيتر هونرمان، الكَنِيسَة الكَاثوليكِيَّة في وَثَائِقِهَا، الجزء: ٢، ص: ٩٤٠، المَجْمَعُ الفَاتِيكَانِيُّ الثَّاني: دَسَاتير، قَرَارَات، بَيَانات، ص: ٥٢-٥٣.

الإسلام مكانةً خاصَّةً، أكثر من بقيَّة "الأديان الإنسانيَّة الوضعيَّة الأخرى" التي ينتمي إليها، والسبب في ذلك أنَّ الإسلام ديانة "كالواسطة التاريخيَّة" التي "لا تخلو من روابط مع التراث الحيِّ اليهوديِّ المسيحيِّ. أفلا يبدو له [=للمسيحي] دينُ الإسلامِ، تارةً كواحدٍ من التعابير الإنسانيَّة الكثيرة والعظيمة عن التماس الله من خلال إسلام النفس والقلب والعبادة المُتَطَلِّبة، وطورًا كتمهيدٍ خاصٍّ لملاقاةٍ روحيَّةٍ مع من هو إله **إبراهيم** و**موسى** و**يسوع**...إلخ"[1].

وفي الفصل الرابع من كتابه (**تَوجِيَهاتٌ**)، الذي يحمل عنوان: (**مُراعاة العوائق الحَاليَّة**)، شَرَعَ **موريس بورمَانس**، بعد أن حَمَّلَ المظالم والاعتداءات التاريخيَّة على المسلمين والمسيحيين بالتساوي[2]، في عَرْضِ جملةٍ من الأحكام التعسفيَّة والأوهام الراسخة حول الإسلام والمسيحيَّة، التي "ينبغي تقويمها وإصلاحها، إذا أراد المؤمنون أن يتم اللقاء والتعاون في الحق والمحبة"[3]. لكنَّ الملاحظة التي تتبدى ببوضوح، أنَّه في تناوله للشبهات والشكوك المثارة حول الإسلام، مُقارنةً بالمسيحيَّة، كان يعرضها بصورةٍ أوسع وأكثف، وحين الرد والجواب عنها، 'دفاعًا عن الإسلام'، يكون الرد والجواب باردًا وكأنَّه تقريرٌ لها، بل أحيانًا يتضمن طعنًا إضافيًّا في الإسلام. ولعل من الأمثلة على ذلك: أنَّ **موريس بورمَانس** حين تناول مسألة اتهام الإسلام بأنَّه "**مذهب الإباحيَّة**"، قال: "المسيحيون عندما يكثرون من مقارنة هذه المقاييس [تلبية الإسلام للحاجات الفطريَّة] بالمقتضيات الإنجيليَّة، يتسرَّعون إلى استنتاج وجود اتجاه إلى الإباحيَّة في الأخلاق الإسلاميَّة. وذلك على الخصوص إذا ما اعتمدوا السلوك الفعلي لبعض المسلمين، وهو ليس دائمًا على وفاقٍ تامٍّ مع مقتضيات القرآن الأخلاقيَّة". وللدفاع عن الأخلاقيَّات الإسلاميَّة، يُقَرِّر **موريس بورمَانس** بعض الأمور، وهي: أنَّ علم ومكارم الأخلاق الإسلاميَّة "لا يخلو من تشابهٍ كبيرٍ مع الوصايا العشر التي سُلِّمَت **لموسى**". وأنَّ بعض التشريعات الإسلاميَّة كتعدد

(١) انظر: موريس بورمَانس، تَوجِيَهاتٌ في سَبِيلِ الحِوارِ بَيْنَ المَسيحيِّينَ والمُسلِمِينَ، ص: ٩٠-٩١.

(٢) انظر: المرجع نفسه، ص: ٩٥-٩٨.

(٣) انظر: المرجع نفسه، ص: ٩٨.

الزوجات "اختلف الفقهاء في تقديرها [=العدالة بين الزوجات]، [و]هي التي حملت بعض المصلحين، من مثل **محمد عبده** و**علال الفاسي**، وبعض الدول، **كتركيا** و**تونس**، على أن يَتَمَنَّوا أو يُقَرِّروا إلغاء تعدد الزوجات". أما ما يتعلق بـ"الأوصاف القرآنيَّة لما يتمتَّع به المؤمن في الجَنَّة"، وما أثير حولها من تُهَمٍ إباحيَّةٍ من قبل المسيحيين، فيقرر **موريس بورمَانس** بصورة مزيفة أنَّ: "هناك مسلمون كثيرون من السَّلَفِ والخَلَفِ، من متكلمين وفلاسفة وصوفيين، لا يرون فيها سوى تعابير مجازيَّة يُخطئ من يفهمها بحرفيَّتها"[1].

لكنَّ **موريس بورمَانس** حين ينتقل إلى عَرْضِ بعض "الأحكام التعسفيَّة والأوهام الراسخة" حول المسيحيَّة، تختلفت لغته كثيرًا، ويصبح الفرق جليًّا بين عرضه ودفاعه عن الديانتين، وكأنَّ هذا الكتاب قد تحوَّلَ إلى دليلٍ حِجَاجِيٍّ عن "**الحقائق**" المسيحيَّة، يدافع عنها بلغة تأكيديَّة وجازمة أمام تشكيكات الإسلام والمسلمين وتهمهم الباطلة، وليس كتابًا في الحِوارِ المسيحيِّ-الإسلاميِّ. ويُمكن ملاحظة الفرق الهائل بين تعاطي **موريس بورمَانس** مع الإسلام وبين تعاطيه مع المسيحيَّة، عند مجرد النظر إلى العناوين الرئيسة في عرض الشبهات، حيث إنَّه فيما يتعلق بالإسلام يصوغ جميع الشُّبَه على صورة سؤال: هل الإسلام "مذهب الإباحيَّة"؟، هل الإسلام "متعصب"؟ هل الإسلام "تحجر"؟، وهكذا، أمَّا حين يتعلق الأمر بالمسيحيَّة فإنَّه لا يصوغ الشُّبهات على صورة سؤالٍ، بل يقول: "الزعم أنَّ كتب المسيحيين مُحَرَّفة"، "الزعم أنَّ الأسرار المسيحيَّة غير مقبولة"، "الزعم أنَّ التوحيد المسيحي ليس بكاملِ النقاء"، وهكذا. ويعيب **موريس بورمَانس** في كتابه التصورات الخاطئة للإسلام والمسلمين عن المسيحيَّة، حيث يقول: "مهما كانت رغبة المسلم في الحِوارِ، فهو يتناول الحقائق المسيحيَّة، وفي ذهنه سوابق من الأفكار عن النصرانيَّة ومن ينتمون إليها. وليس في مقدور أحدٍ ألا يرى في ذلك سوى أوهام أو آراء شخصيَّة فحسب. فالإسلام، منذ البدء، قد أبدى رأيه وشرح فكره، على مَرِّ العصور، عن النصرانيَّة والنصارى"، وتصورات الإسلام والمسلمين المغلوطة

(١) انظر: المرجع نفسه، ص: ١٠٠-١٠١.

هذه عن المسيحيَّة تجعل المسيحيين "يشعرون بالحيرة، إن لم نقل بالاستهجان"، ولهذا فواجب المحاور المسيحي في حِوارِ الأديان مع المسلم أن يشرحوا له حقائق المسيحيَّة بصورة وافية، من أجل أن يكشفوا حقيقة هذه الاتهامات ويزيلوا الالتباس عن الدِّينِ المسيحيِّ وهذا هو ما يجعل المسلم يتعرف على المسيحيَّة كما هي[1].

وبعد أنَّ يقرر هذه الحقيقة من وجهة نظره، أي أنَّ الإسلام قَدَّم أوهامًا وتصورات مغلوطة عن المسيحيَّة، يشرع **موريس بورمَانس** في عَرْضِ أمثلة على "الأحكام التعسفيَّة والأوهام الراسخة" التي يتبناها الإسلام والمسلمين تجاه المسيحيَّة، ومن ذلك مسألة سلامة أو تحريف الكتاب المُقَدَّس، حيث جاء تحت عنوان: (**الزعم أنَّ كتب المسيحيين مُحَرَّفة**)، تقريرات **موريس بورمَانس** التي لايخلو من طعنٍ في القرآن الكريم، حيث يقول: "استنتج المسلمون ممَّا سبق [=آيات القرآن الدالة على تحريفات أهل الكتاب] أنَّ كتب اليهود والمسيحيين لم تُنقل بحسب نَصِّها الأصلي، ولم تُبَلَّغ بحسب مشيئة الله في أمرها...ولعلَّ ذلك يوضح إغفال القرآن نفسه رواية أي آية كما جاءت في التوارة أو الزبور أو الإنجيل، وإن كان مضمونه يبدو أحيانًا على صلة جوهريَّة، إن لم تكن حرفيَّة، بمضمون الكتاب المُقَدَّس نفسه في الصحيح من أسفاره، أو ما ظهر من **كتب منحولة** حوله". ويُقَرِّرُ **موريس بورمَانس** أنّ اعتقادات المسلمين المستمدة من القرآن الكريم التي تشكك في سلامة الكتاب المُقَدَّس تمثل حجر عثرة أمام والتلاقي الأخوي وإعاقة للحِوار الديني، فهذه المعتقدات "تُلقي ظلالاً من الاتهام قاتمة على كتبهم المُقَدَّسة، وتجعل أيّ استنادٍ إليها، في حِوارٍ دينيٍّ على النصوص الكتابيَّة، غير ذي جدوى"[2]. ويؤكد **موريس بورمَانس** سلامة الكتاب المُقَدَّس من التحريف واستحالة ذلك[3]. ويُمكن ملاحظة أنَّ **موريس بورمَانس**، ومعه آباء **المَجْمَع الفَاتِيكَانيّ الثَّاني**، يتجاهلون أنَّ تشكيكهم في صحة القرآن الكريم وأنَّه كتاب مُوحى به من الله، وزعمهم أنه كتابٌ بشريٌّ

(١) انظر: المرجع نفسه، ص: ١٠٦.

(٢) انظر: المرجع نفسه، ص: ١٠٧.

(٣) انظر: المرجع نفسه، ص: ١٠٨.

وضعيٌّ من تأليف النبي صلى الله عليه وآله وسلم، هو الذي يمثل إعاقة حقيقيَّة للحِوار الديني، حيث يُقابل باستهجانٍ من المسلمين، ويثير تشكيكًا عميقًا في مدى صدق نواياهم من وراء مثل الحوار المسيحي-الإسلامي الذي يدعو إليه مثل هذا الكتاب.

ويستمر **موريس بورمَانس** في الطعن والسخريَّة وإهانة القرآن الكريم والإسلام، حيث جاء تحت عنوان: (**الزعم أنَّ الأسرار المسيحيَّة غير مقبولة أو على الأقل غير نافعة**)، تنبيهٌ موجهٌ إلى المسيحيين إلى أهميَّة تفهُّم قصور تصورات المسلمين التي لا تستوعب تلك الحقائق، فـ"المسلم لا يسعه، بسبب ما جاء في القرآن والسنة وعلم الكلام، إلا أن يرى في سر الثالوث المسيحي شكلاً خفيًّا من أشكال التعدديَّة في الذاتِ الإلهيَّةِ، فكأنَّ لله عندئذٍ شركاء...تلك هي العقيدة الإسلاميَّة والقرآن يؤكِّد ذلك"، ويؤكد **موريس بورمَانس** أنَّ مصدر التعابير المخطئة عن المسيحيَّة هو القرآن. ولهذا، يؤكد على ضرورة أن يطلب المسيحيون من المسلمين "أن يكون عندهم احترامٌ أكبر لتلك الأسرار [=الثالوث، والتجسد الإلهي، والفداء على الصليب] التي هي في صميم حياتهم الإيمانيَّة"[1].

وبعد أن ينتهي **موريس بورمَانس** في كتابه من دفاعه المستميت عن المسيحيَّة وعن تشويهه المتكرر والمتعمد للإسلام، ينتقل إلى الوعظ بأهميَّة التوافق ونسيان الماضي، وأهميَّة الدعوة إلى الديانة المسيحيَّة بالنسبة إلى المسيحيين، بناءً على مبدأ الحُرِّيَّة الدينيَّة، وحق الإنسان في اعتناق الدين الذي يختاره[2]، وهو نشاطٌ يُراد منه جمع الخلق إلى وحدة جامعة على عقيدة واحدة، تتمثل في **الكنيسة الكاثوليكيَّة**[3].

ولهذا، فقد كان متوقعًا بسبب هذا التناقض، والازدواجيَّة، بل والمخادعة، أن تفشل مسيرة تلك الحوارات واللقاء، وهو ما يعترف به الكتاب نفسه، فإنَّه بعد أن عرض لائحة طويلة من الحوارات واللقاءات والمؤتمرات والمراكز منذ (**المَجْمَع الفَاتِيكَانِيّ الثَّاني**) وحتى

(١) انظر: المرجع نفسه، ص: ١٠٩-١١٠.

(٢) انظر: المرجع نفسه، ص: ١١٥-١١٧.

(٣) انظر: المرجع نفسه، ص: ١٣٨-١٣٩ و١٥٦ و١٥٨.

تأليف هذا الكتاب[1]، يقول: "أول ما نلاحظه هو أنَّ الحِوار المُنظَّم ما زال في عهد الطفولة حيث تبدو لنا حصيلته ضئيلة وجزئيَّة، ولا عجب أن نُمْنى أحيانًا بشيءٍ من القلق واليأس بشأنِ مسيرته ومستقبله...[فـ]هذه الملاحظة الأولى تلزمنا الاعتراف بأنَّ الحِوارَ المسيحيَّ-الإسلاميَّ ما زال في مرحلة البحث عن لغة مشتركة، وطروحات واضحة، وأسلوب جديد"[2].

❁❁❁

(١) انظر: موريس بورمَانس، الحِوار الإسلاميُّ المسيحيُّ المُنَظَّم في السنوات الخمس عشرة الماضية، مُلْحَقٌ بكتاب (تَوجِيَهاتٌ في سَبِيلِ الحِوارِ بَيْنَ المَسيحيِّينَ والمُسلِمِينَ)، ص: ١٦٤-١٦٧.

(٢) المرجع نفسه، ص: ١٦٧.

الخاتمة

لقد تبيَّن أنَّ كتاب (**تَوجِيَهاتٌ في سَبِيلِ الحِوارِ بَيْنَ المَسيحيِّينَ والمُسلِمِينَ**) يُعتبر من أَهَمِّ الوثائق التطبيقيَّة لتعاليمِ وتوجيهاتِ (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانِيِّ الثَّاني**)، حيث تُرجِمَ إلى لغات عالميَّة كثيرة بوصفه أنموذجًا لروح الحِوار وتمثيلاً للتوجيهات السليمة التي تعلم الأسس التي يقوم عليه الحِوار، وهذا ليس إلا دليلاً وإثباتًا عمليًّا إضافيًّا على أنَّ الاتهامات التي وُجهَت مرارًا إلى **المَجْمَعِ** ودساتيرِه وقراراتِه وبياناتِه وتوجيهاتِه هي بالفعل اتهامات حقيقيَّة، وأنَّ غايته الفعليَّة من وراء الحوار هي محاولة تحويل الناس إلى المسيحيَّة. فمفاهيم ومصطلحات من مثل: الحِوارِ، والتفاهمِ، والتلاقي، والمحبةِ، والإخاءِ، والمصالحةِ...إلخ، التي يزْخر بها هذا الكتاب التطبيقي، كلها تقف في نهاية المطاف عند الأهداف التقليديَّة **للكنيسة الكاثوليكيَّة**، وهي تحقيق انضواء النَّاسِ جميعًا تحت سُلْطَانِها في وحدةٍ كاثوليكيَّة مسكونيَّة، سبيلها، في هذا العصر العَلماني الحديث الذي يمنع السُّلْطَة الدينيَّة **الكاثوليكيَّة** من الإكراه والقسوة والقسر في تحويل النَّاس دينيًّا عن أديانهم إلى اعتناق **الكاثوليكيَّة**، كما كان واقع الأمر في العصور الوسطى، هو الحِوارُ الدِّينيُّ الذي يستخدمه التبشير الحديث وسيلة لنشر المسيحيَّة بين أتباع الأديان الأخرى والوصول إليهم، بعيدًا أو هُرُوبًا من المناظرات العلميَّة التي يسميها الكتاب "المُحاكَات الجداليَّة"، والتي يخسر فيها المحاورُ المسيحيُّ هدفه بل أحيانًا إيمانه، وهذا الكتاب إنَّما جاء ليُحَقِّقَ هذا الهدف بتلك الوسيلة "**الفَطِنَة**". ولهذا كان من المتوقع أن يُؤكِّد الكتابُ على نبذ الحلول التلفيقيَّة، ورفض مبدأ أنَّ جميع الأديان مُتَساوية، والتأكيد على أنَّ المسيحيَّ في حِوارَاتِهِ وفيٌّ للإنجيل، قد اتَّخذ الإنجيلَ قاعدةً له ومثالاً أعلى، ويرفض الانحراف عنه وتمييع دينه المسيحي. وفي المقابل، أثار الكتابُ الشبهات والتشكيكات حول الإسلام، وزوَّد المحاور المسيحي بـ'الثغرات ونقاط الضعف المزعومة اللازمة'، وبكشف عن الاختلاف والنـزاعات الواقعة بين المسلمين، وكيف يستفيد منها "**بفطنةٍ ومحبةٍ**" عند دخوله في حِوارٍ مع المسلم. كذلك لم يخل الكتاب عن مهاجمة الإسلام، في أصوله وعقائده ومصدره وتشريعاته، والطعن في القرآن الكريم وأصالته، وفي النبي **محمدٍ** صلى الله عليه وآله وسلم وصدقه. وفوق ذلك

كله، عَمِدَ الكتاب، بوعيٍّ عميقٍ، إلى اختيار شخصيَّاتٍ مسيحيَّةٍ، شرقيَّةٍ وغربيَّةٍ، قديمةٍ وحديثةٍ، وقَدَّمها كنماذج مُشرِقَة على روح الحِوار السلميِّ والتلاقي الأخويِّ، وهي في الحقيقة ليست إلا شخصيَّاتٍ مُتَطَرِّفَةٍ، مَثَّلَت نماذج التعصب والكراهية والتشويه المتعمد، والتحريض القولي والفعلي ضد دين الإسلام، والقرآن الكريم، والنبي صلى الله عليه وسلم. إذ كان غرض الكتب من هذه النماذج أن يحتذي المسيحي في حِواره مع المسلم بأولئك، ويكون مثلهم معلنًا الشهادة للمسيحيَّة، وداعيًا البشر أجمعين إلى الدخول فيها، من أجلِ "إتمام ازدهار سرِّ **المسيح يسوع**"، ورفض "التكيُّف الكاذب" في عقائده الدينيَّة الذي يحمله على أن ينتقص من إيمانه المسيحي ويشوهه من أجل أن يعرضه على المسلم في الحِوارات الدينيَّة، ليجعله مقبولاً في عين المسلم.

إنَّ هذا الارتباك والغموض الذي يجتال مساحاتٍ واسعةٍ من هذا الكتاب، كأحد نماذج الحِوارَات الدينيَّة الطبيقيَّة التي يرعاها **الفاتيكان** بعد **المَجْمَعِ الفَاتِيكَانِيِّ الثَّاني**، والتناقض الظاهر بين تقريراته، والأساليب وتعبيرات التي ضُمِّنَت بين سطوره ومحاولته التحايل والتَّسَتُّر -قدر المستطاع- على الأهداف الحقيقيَّة لمشروع **الحِوار الفاتيكاني**، هو الذي كان دومًا، ولا يزال، سبب فشل تلك الحِوارَات، والوثيقة نفسها تعترف بفشل تلك الحِوارات، ومن المتوقع أن تفشل حينما يدعو المؤسِّس والمُنَظِّم للحِوارِ إلى أشياءَ وهو يُمارس أشياءً مختلفةً ومناقضةً في الوقتِ نفسِهِ، وعليه فلا بُدَّ لِزَامًا من لغة صادقة في القول والعمل من أجل نجاح تلك الحِوارَات. إنَّ هذا الفشل والقلق واليأس التي ارتبط بمسيرة حِوارَاتِ الأديانِ هذه التي يرعاها **الفاتيكان**، سوف يستمر ما دامت الأساليب الغامضة والمزدوجة التي تستخدمها **الكنيسة الكاثوليكية** مستمرة، تحت اللغة التي تُنعَتُ مرارًا بأنَّها **"فَطِنَة"** في التعامل مع المُخالف، وهي لغة ماكرة ومكشوفة وواضحة في أهدافها ورسالتها.

إنَّ النتيجة المتوقعة من التعامل غير السوي مع المخالفين من الأديان والمذاهب الأخرى -الذي يفترض فيهم السذاجة وقلة العقل والذكاء والفطنة- أنَّ يقودهم، وهذا ما حصل بالفعل لكثيرين، إلى العزوف نهائيًّا عن حِوارَاتِ الأديان التي ترعاها **المؤسسة البابويَّة**، لينتهي

المطاف بتوقفها لعدم وجود الطرف الآخر الذي يتم الحِوارُ معه، لأنَّه فَقَدَ الثقة تمامًا في تلك الحِوارَات التي جعلت منه هَدَفًا لها تريد أن تُحَقِّقَهُ، وجسرًا تعبر من فوقه. إنَّ من أَهَمِّ عوامل نجاح الحِوارِات وجود اللغة الصادقة والواضحة في أهدافها ووسائلها، والتي تحترم وتُقَدِّرَ فطنة الآخر في الوقت الذي تحترم وتُقَدِّر فطنتها، فالوضوح والصراحة والصدق في اللغة والممارسة هو أوَّلُ خطوةٍ في سبيلِ تبديدِ ذلك الفشل والقلق واليأس الذي لازم تلك الحِوارتِ الفاتيكانيَّة لعقودَ طويلة.

وأخيرًا، فإن البحث يوصي بدراسة الإصدارات الأخرى المنبثقة عن توجيهات **المَجْمَعِ الفَاتِيكَانِيِّ الثَّاني** خصوصًا أو **الكنيسة الكاثوليكية** عمومًا، إمَّا من خلال دراسة كل إصدار على حدة، أو دراستها كلها في دراسة شاملة ومتكاملة، والخروج بنتائج نهائيَّة وتوصيات عمليَّة حول الحوارات الدينيَّة التي أشرفت عليها **المؤسسة البابويَّة**.

❁❁❁

المصادر والمراجع

الكتب العربيَّة:

١. **الأبحاث والمقالات في المجلات والدوريات العربية:**

٢. ابن العسَّال، الصَّفِي. كتاب الصحائح في جواب النصائح. عناية مرقس جرجس، مصر: مطبعة عين شمس، ١٩٢٧.

٣. ابن العسَّال، الصَّفِي. كتاب نهج السبيل في تخجيل محرفي الإنجيل. عناية مرقس جرجس، مصر: مطبعة عين شمس، ١٩٢٧.

٤. أبو قُرَّة، ثَاوُدُورُسُ. أبو قُرَّة والمأمون: المُجَادَلة. تحقيق الأب وفيق نصري اليسوعي، بيروت: المكتبة البولسيَّة، ٢٠١٠.

٥. أبو قُرَّة، ثَاوُدُورُسُ. مَيْمَرٌ في الحُرِّيَّةِ. تحقيق الأب سمير خليل سمير، إيطاليا: دار زاموراني، ٢٠٠٢.

٦. أبو قُرَّة، ثَاوُدُورُسُ. مَيْمَرٌ في صِحَّةِ الدِّينِ المسيحيِّ. تحقيق وترجمة الأب قسطنطين باشا الخوري، روما: مكتبة القديس بولس، ١٩٠٥.

٧. أبو قُرَّة، ثَاوُدُورُسُ. مَيْمَرٌ في وُجُودِ الخَالِق والدِّين القَويم. تحقيق الأب أغناطيوس ديك، بيروت: المكتبة البولسيَّة، ١٩٨٢.

٨. الأكويني، توما. مجموعة الردود على الخوارج. ترجمة المطران نعمة الله أبي كرم الماروني، لبنان: دار ومكتبة بيبليون، ٢٠٠٥.

٩. بدر، علي. ماسنيون في بغداد: رسائل المستشرق الفرنسي لويس ماسنيون إلى الأب أنستانس ماري الكرملي: ١٩٠٨–١٩١٩م. ألمانيا: منشورات الجمل، ٢٠٠٥.

١٠. بورمانس، موريس. "الأبعاد الثقافيَّة والروحيَّة للحوار الإسلامي-المسيحي." مجلة التنوير، جامعة الزيتونة، المعهد الأعلى لأصول الدين، عدد ٣، ١٩٩٧.

١١. بورمانس، موريس. "الدستور العقائدي في الوحي الإلهي للمجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني." مجلة المشكاة، جامعة الزيتونة، العدد ١، ٢٠٠٣، الصفحات ١٩٥–٢٠٣.

١٢. بورمانس، موريس. توجيهاتٌ في سبيلِ الحوارِ بينَ المسيحيِّينَ والمُسلِمينَ. ترجمة المطران يوحنّا منصور، بيروت: منشورات المكتبة البولسيَّة، ١٩٨٦.

١٣. البوطي، محمد سعيد رمضان، وهانز كينغ. دور الأديان في السلام العالمي. ترجمة حسن صقر، دمشق: دار الفكر، ٢٠١١.

١٤. بولك، ويليام. الصليبية والجهاد. ترجمة عامر شيخوني، الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٩.

١٥. التكريتي، أبو رائطة. رسالته في الثالوث المُقَدَّس: دراسَةٌ ونَصٌّ. تحقيق الأب سليم دكَّاش اليسوعي، بيروت: دار المشرق، ١٩٩٦.

١٦. خليل، نور الدين. قاموس الأديان الكبرى الثلاثة: اليهودية والمسيحية والإسلام. مراجعة محمود آدم، الإسكندرية: مؤسسة حورس الدوليَّة، ٢٠٠٨.

١٧. خوري، عادل تيودور. "الفاتيكان والحوار الإسلامي المسيحي." مجلة الاجتهاد، بيروت: دار الاجتهاد للأبحاث والترجمة والنشر، مجلد ٨، عدد ٣١٣٢، ١٩٩٦.

١٨. داي، مالكوم، وآخرون. أطلس الكتاب المقدس وتاريخ المسيحية. تقديم تيم داولي، تقديم الطبعة العربية الأب يوسف توما، لبنان: دار نشر أوفير، ٢٠٠٧.

١٩. دنتسنغر، هاينريش، وبيتر هونرمان. الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها. ترجمة المطران يوحنّا منصور والأب حنّا الفاخوري، تحقيق الترجمة الأب عادل تيودور خوري، بيروت: منشورات المكتبة البولسيَّة، ٢٠٠١.

٢٠. دوبراتشينسكي، يان. أوروبّا والمسيحيّة. ترجمة كبرو لحدو، دمشق: دار الحصاد للطباعة والنشر، ٢٠١٨.

٢١. رافازي، جانفرِانكو، وآخرون. درب الحوار. ترجمة إلياس الترك، إيطاليا: Messaggero Padova، ٢٠١٧.

٢٢. زقزوق، محمود حمدي. الإسلام في تصورات الغرب. موسوعة الأعمال الكاملة: المجلد الأول. القاهرة: دار الكتاب المصري، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ٢٠١٤.

٢٣. زقزوق، محمود حمدي. الدينُ للحياةِ. موسوعة الأعمال الكاملة: المجلد الخامس. القاهرة: دار الكتاب المصري، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ٢٠١٤.

٢٤. زيادة، نقولا، وآخرون. "صورة الإسلام في الخطاب الاستشراقي." مجلة المنهاج، العدد ١٩، السنة ٥، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٢٥. السيد، رضوان. "الحوار الإسلامي-المسيحي والعلاقات الإسلامية-المسيحيَّة." مجلة الاجتهاد، بيروت: دار الاجتهاد للأبحاث والترجمة والنشر، مجلد ٨، عدد ٣١٣٢، ١٩٩٦.

٢٦. الشاهد، السيد محمد. المسيحيِّة والإسلام: من الجِوارِ إلى الحِوارِ. القاهرة: دار الأمين، ٢٠٠١.

٢٧. الشهبَر، عبد العزيز. "اللقاء الإسلامي-المسيحي: المناظرات الموريسكيَّة-المسيحيَّة." دورية الأكاديمية، أكاديمية المملكة المغربية، عدد ١٥، ١٩٩٨.

٢٨. شيخو، لويس اليسوعي. كتاب المخطوطات العربية لكتبة النصرانيَّة. بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين، ١٩٢٤.

٢٩. شيخو، لويس اليسوعي. مقالات دينية قديمة لبعض مشاهير الكتبة النصارى من القرن التاسع إلى القرن الثالث عشر. بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين، ١٩٢٠.

٣٠. شيني، ليونيل جان. تاريخ العالم الغربي. ترجمة مجد الدين حفني ناصف، مراجعة علي أدهم، القاهرة: آفاق للنشر والتوزيع، ٢٠١٩.

٣١. عاشور، سعيد عبد الفتاح. الحركة الصليبيَّة: صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠١٠.

٣٢. عبد العزيز، زينب. "خطاب مفتوح إلى البابا بندكتوس السادس عشر." مجلة البيان، لندن: المنتدى الإسلامي، عدد ٢٣٠، ٢٠٠٦.

٣٣. عبد الوهاب، أحمد. "حول الحوار الإسلامي المسيحي: مرحبًا بالحوار غير المخادع." مجلة التوحيد، مصر: جماعة أنصار السنة المحمديَّة، سنة ٢٧، عدد ١٢، ١٩٩٩.

٣٤. عياد، هاني. "الحوار الإسلامي-المسيحي: الأهداف الضائعة والديمقراطيَّة المفتقدة." مجلة الديمقراطية، القاهرة: مؤسسة الأهرام، مجلد ٢، عدد ٦، ٢٠٠٢.

٣٥. غروسّيه، رنيه. موجز تاريخ الحروب الصليبيَّة في المشرق الإسلامي وشرقي حوض المتوسط. ترجمة أحمد إيبش، أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، ٢٠١٤.

٣٦. فينو، دعاء محمود. "الحوار المسيحي الإسلامي: قراءة في كتاب التصورات اللاهوتية المسيحية عن المسلمين منذ مجلس الفاتيكان الثاني، تأليف محمود إيدن." مجلة الفكر الإسلامي المعاصر (إسلامية المعرفة)، الأردن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سنة ١١، عدد ٤٤، ٢٠٠٦.

٣٧. قُسْطَا بن لُوقَا، وابن المُنَجِّم. مُرَاسَلَةٌ حَولَ نُبُوَّة مُحَمَّدٍ وإِعْجَازِ القُرْآنِ. تحقيق الأب سمير خليل سمير، إيطاليا: دار زاموراني، ٢٠٠٣.

٣٨. المجمع الفاتيكاني الثاني. دساتير، قرارات، بيانات. إشراف الأب حنّا الفاخوري، بيروت: منشورات المكتبة البولسيَّة، الطبعة الثالثة، ٢٠١٢.

٣٩. مجموعة مؤلفين. واقعُ الحوارِ الإسلامي المسيحي: بعد مرور ٤٠ عامًا على صدور بيان المجمع الفاتيكاني الثاني. بيروت: دار المشرق، ٢٠٠٧.

٤٠. مؤسسة الكاردينال بول بوبار. معجم الأديان. ترجمة مركز الدراسات والأبحاث المشرقيَّة في لبنان بإشراف الأب بولس فغالي، مراجعة لجنة الترجمة في القدس برئاسة البطريرك ميشيل صبّاح، لبنان: المطبعة البولسيَّة، ٢٠١٦.

٤١. النيفر، احميدة، وموريس بورمانس. مستقبل الحوار الإسلامي المسيحي. بيروت: دار الفكر المعاصر، ٢٠٠٥.

٤٢. الوكيل، جمال. تطور استراتيجيَّة الحروب الصليبيَّة في القرن الرابع عشر الميلادي: مشروع حملة مارينو سانودو-دراسة تاريخيَّة. القاهرة: دار العالم العربي، ٢٠١٧.

٤٣. ويلز، هربرت جورج. معالم تاريخ الإنسانيَّة. ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٨.

مواقع إنترنت:

رحيل واحد من أكبر رواد الحوار الإسلامي المسيحي الأب موريس بورمانس ,Abouna . www.abouna.org/content/رحيل-واحد-من-أكبر-رواد-الحوار-الإسلامي-المسيحي-الأب-موريس-بورمانس.

الكتب الإنجليزيَّة:

1. Abulafia, Anna Sapir. Religious Violence between Christians and Jews: Medieval Roots, Modern Perspectives. New York, Palgrave Publishers Ltd, 2002.
2. Dennis, James. Christian Missions and Social Progress: A Sociological Study of Foreign Missions. Edinburgh and London, Oliphant Anderson and Ferrier, 1899.
3. Ebied, Rifaat, and David Thomas. Muslim-Christian Polemic During the Crusades: The Letter from the People of Cyprus and Ibn Abi Talib Al-Dimashqi's Response. Leiden, Brill, 2005.
4. Georgiou, Constantinos. Preaching the Crusades to the Eastern Mediterranean: Propaganda, Liturgy and Diplomacy, 1305–1352. New York, Routledge, 2018.
5. Keating, Sandra Toenies. Defending the 'People of Truth' in the Early Islamic Period: The Christian Apologies of Abu Ra'itah. Leiden, Brill, 2006.
6. Marmion, Declan, and Mary Hines. The Cambridge Companion to Karl Rahner. Cambridge, Cambridge University Press, 2005.
7. Parrinder, Geoffrey. The Routledge Dictionary of Religious and Spiritual Quotations. London and New York, Routledge, 2000.

8. Pratt, Douglas. The Church and Other Faiths: The World Council of Churches, the Vatican, and Interreligious Dialogue. Berlin, Peter Lang, 2010.
9. Sarrió Cucarella, Diego. Muslim-Christian Polemics across the Mediterranean: The Splendid Replies of Shihāb al-Dīn al-Qarāfī (d. 684/1285). Leiden, Brill, 2015.
10. Thomas, David. Syrian Christians Under Islam: The First Thousand Years. Leiden, Brill, 2001.
11. Uzukwu, Elochukwu. Mission for Diversity: Exploring Christian Mission in the Contemporary World. Germany, LIT Verlag, 2015.
12. Zwemer, Samuel. Arabia: The Cradle of Islam. New York, Fleming H. Revell Company, 1900.
13. Zwemer, Samuel. Raymund Lull: First Missionary to the Moslems. London, Funk & Wagnalls Company, 1902.
14. D'Costa, Gavin. Christianity and World Religions: Disputed Questions in the Theology of Religions. USA, Wiley-Blackwell, 2009.

الأبحاث والمقالات في المجلات أو الدوريات أو الصحف الإنجليزيَّة:

1. Altstadt, Audrey L., et al. "Spectrum." Institute of Muslim Minority Affairs. Journal, vol. 9, no. 2, 1988, pp. 429–452.
2. Bogataj, Jan Dominik. "Byzantine Theology and Islam: Paul of Antioch's Irenic Approach." Edinost in Dialog, vol. 74, no. 2, 2019, pp. 195–210. Univerza v Ljubljani, Teološka fakulteta.
3. Fastiggi, Robert. "The Incarnation: Muslim Objections and the Christian Response." The Thomist: A Speculative Quarterly Review,

vol. 57, no. 3, July 1993, pp. 457–493. The Catholic University of America Press.

4. Gros, Jeffrey. "Book Review: Guidelines for Dialogue between Christians and Muslims: Interreligious Documents I." International Bulletin of Mission Research, vol. 17, no. 2, Apr. 1993. SAGE Publications.
5. Jukko, Risto. "Book Review: Catholic Engagement with World Religions: A Comprehensive Study, edited by Karl Josef Becker and Ilaria Morali." Islam and Christian–Muslim Relations, vol. 22, no. 3, 2012, pp. 363–364.
6. Phan, Peter. "Interreligious and Ecumenical Dialogue at Vatican II: Some Rethinking Required." Conversations on Jesuit Higher Education, vol. 42, article 5, 2012.
7. Slomp, Jan. "Book Review: Maurice Borrmans, Dialoguer avec les Musulmans: Une cause perdue ou une cause

مواقع إنترنت:

Donadio, Rachel. “Cardinal Signals Firm Vatican Stance with Muslims.” Reuters, 19 Oct. 2007, www.reuters.com/article/us-vatican-islam/cardinal-signals-firm-vatican-stance-with-muslims-idUSL195265520071019.

رومنة المصادر والمراجع

1. Abū Qurrah, Thāwudūrus. Abū Qurrah wa al-Maʾmūn: al-mujādalah. Taḥqīq: al-Ab Wafīq Naṣrī al-Yasūʿī, Bayrūt: al-Maktabah al-Būlisiyyah, 2010.
2. Abū Qurrah, Thāwudūrus. Maymar fī al-ḥurriyyah. Taḥqīq: al-Ab Samīr Khalīl Samīr, Iṭālyā: Dār Zāmūrānī, 2002.
3. Abū Qurrah, Thāwudūrus. Maymar fī ṣiḥḥat al-dīn al-masīḥī. Taḥqīq wa tarjamah: al-Ab Qusṭanṭīn Bāshā al-Khūrī, Rūmā: Maktabat al-Qiddīs Būlis, 1905.
4. Abū Qurrah, Thāwudūrus. Maymar fī wujūd al-Khāliq wa al-dīn al-qawīm. Taḥqīq: al-Ab Aghnāṭiyūs Dik, Bayrūt: al-Maktabah al-Būlisiyyah, 1982.
5. al-Akwīnī, Tūmā. Majmūʿat al-rudūd ʿalā al-khawārij. Tarjamah: al-Miṭrān Niʿmat Allāh Abī Karam al-Mārūnī, Lubnān: Dār wa Maktabat Bībilyūn, 2005.
6. al-Būṭī, Muḥammad Saʿīd Ramaḍān, wa Hānz King. Dawr al-adyān fī al-salām al-ʿālamī. Tarjamah: Ḥasan Ṣaqr, Dimashq: Dār al-Fikr, 2011.
7. al-Majmaʿ al-Fātīkānī al-Thānī. Dasātīr, qarārāt, bayānāt. Ishrāf: al-Ab Ḥannā al-Fākhūrī, Bayrūt: Manshūrāt al-Maktabah al-Būlisiyyah, al-ṭabʿah al-thālithah, 2012.
8. al-Nayfir, Aḥmīdah, wa Mūrīs Būrmāns. Mustaqubal al-ḥiwār al-islāmī al-masīḥī. Bayrūt: Dār al-Fikr al-Muʿāṣir, 2005.
9. al-Shāhid, al-Sayyid Muḥammad. al-Masīḥiyyah wa al-islām: min al-jiwār ilā al-ḥiwār. al-Qāhirah: Dār al-Amīn, 2001.

10. al-Takritī, Abū Rāʾiṭah. Risālatuh fī al-thālūth al-muqaddas: dirāsah wa naṣṣ. Taḥqīq: al-Ab Salīm Dakkāsh al-Yasūʿī, Bayrūt: Dār al-Mashriq, 1996.
11. al-Wakīl, Jamāl. Taṭawwur istrātījiyyat al-ḥurūb al-ṣalībiyyah fī al-qarn al-rābiʿ ʿashar al-mīlādī: mashrūʿ ḥamlat Mārīnū Sānūdū – dirāsah tārīkhiyyah. al-Qāhirah: Dār al-ʿĀlam al-ʿArabī, 2017.
12. ʿĀshūr, Saʿīd ʿAbd al-Fattāḥ. al-Ḥarakah al-ṣalībiyyah: ṣafḥah mushriqah fī tārīkh al-jihād al-islāmī fī al-ʿuṣūr al-wusṭā. al-Qāhirah: Maktabat al-Anjilū al-Miṣriyyah, 2010.
13. Badr, ʿAlī. Māsniyūn fī Baghdād: rasāʾil al-mustashriq al-Faransī Lūwīs Māsniyūn ilā al-Ab Anasṭāns Mārī al-Karmilī: 1908–1919M. Almānyā: Manshūrāt al-Jamal, 2005.
14. Būlk, Wīlyam. al-Ṣalībiyyah wa al-jihād. Tarjamah: ʿĀmir Shaykhūnī, al-Dār al-ʿArabiyyah lil-ʿUlūm Nāshirūn, 2019.
15. Būrmāns, Mūrīs. Tawjīhāt fī sabīl al-ḥiwār bayna al-masīḥiyyīn wa al-muslimīn. Tarjamah: al-Miṭrān Yūḥannā Manṣūr, Bayrūt: Manshūrāt al-Maktabah al-Būlisiyyah, 1986.
16. Dāy, Mālikūm, wa ākharūn. Aṭlas al-kitāb al-muqaddas wa tārīkh al-masīḥiyyah. Taqdīm: Tīm Dāwlī, taqdīm al-ṭabʿah al-ʿarabiyyah: al-Ab Yūsuf Tūmā, Lubnān: Dār Nashr Ūfīr, 2007.
17. Dūbrātchinskī, Yān. Ūrūppā wa al-masīḥiyyah. Tarjamah: Kibrū Laḥdū, Dimashq: Dār al-Ḥaṣād li-l-ṭibāʿah wa al-nashr, 2018.
18. Duntsingir, Hāynrīkh, wa Bītar Hūnarmān. al-Kanīsah al-Kāthūlīkiyyah fī wathāʾiqihā. Tarjamah: al-Miṭrān Yūḥannā Manṣūr

wa al-Ab Ḥannā al-Fākhūrī, taḥqīq al-tarjamah: al-Ab ʿĀdil Tīūdūr Khūrī, Bayrūt: Manshūrāt al-Maktabah al-Būlisiyyah, 2001.

19. Ghrossiyah, Rinih. Mūjiz tārīkh al-ḥurūb al-ṣalībiyyah fī al-mashriq al-islāmī wa sharqī ḥawḍ al-Mutawassiṭ. Tarjamah: Aḥmad Ībish, Abū Ẓabī: Hayʾat Abū Ẓabī li-l-siyāḥah wa al-thaqāfah, 2014.
20. Ibn al-ʿAssāl, al-Ṣafī. Kitāb al-Ṣaḥāʾiḥ fī jawāb al-naṣāʾiḥ. ʿInāyah: Marqus Jirjis, Miṣr: Maṭbaʿat ʿAyn Shams, 1927.
21. Ibn al-ʿAssāl, al-Ṣafī. Kitāb nahj al-sabīl fī takhjīl muḥarrifī al-Injīl. ʿInāyah: Marqus Jirjis, Miṣr: Maṭbaʿat ʿAyn Shams, 1927.
22. Khalīl, Nūr al-Dīn. Qāmūs al-adyān al-kubrā al-thalāthah: al-yahūdiyyah wa al-masīḥiyyah wa al-islām. Murājaʿah: Maḥmūd Ādam, al-Iskandariyyah: Muʾassasat Ḥūrus al-Duwaliyyah, 2008.
23. Majmūʿat muʾallifīn. Wāqiʿ al-ḥiwār al-islāmī al-masīḥī: baʿda murūr 40 ʿāman ʿalā ṣudūr bayān al-Majmaʿ al-Fātīkānī al-Thānī. Bayrūt: Dār al-Mashriq, 2007.
24. Muʾassasat al-Kārdīnāl Būl Būbār. Muʿjam al-adyān. Tarjamah: Markaz al-Dirāsāt wa al-Abḥāth al-Mashriqiyyah fī Lubnān bi-ishrāf al-Ab Būlus Fughālī, murājaʿah: Lajnat al-Tarjamah fī al-Quds biriʾāsat al-Baṭriyark Mīshīl Ṣabbāḥ, Lubnān: al-Maṭbaʿah al-Būlisiyyah, 2016.
25. Qusṭā ibn Lūqā, wa Ibn al-Munajjim. Murāsalah ḥawla nubuwwat Muḥammad wa iʿjāz al-Qurʾān. Taḥqīq: al-Ab Samīr Khalīl Samīr, Iṭālyā: Dār Zāmūrānī, 2003.
26. Rāfāzī, Jānfirānkū, wa ākharūn. Darb al-ḥiwār. Tarjamah: Ilyās al-Turk, Iṭālyā: Messaggero Padova, 2017.

27. Shaykhū, Lūwīs al-Yasūʿī. Kitāb al-makhṭūṭāt al-ʿarabiyyah likuttāb al-naṣrāniyyah. Bayrūt: Maṭbaʿat al-Ābāʾ al-Yasūʿiyyīn, 1924.
28. Shaykhū, Lūwīs al-Yasūʿī. Maqālāt dīniyyah qadīmah libaʿḍ mashāhīr al-kuttāb al-naṣārā min al-qarn al-tāsiʿ ilā al-thālith ʿashar. Bayrūt: Maṭbaʿat al-Ābāʾ al-Yasūʿiyyīn, 1920.
29. Shīnī, Liyūnīl Jān. Tārīkh al-ʿālam al-gharbī. Tarjamah: Majd al-Dīn Ḥifnī Nāṣif, murājaʿah: ʿAlī Adham, al-Qāhirah: Āfāq li-l-nashr wa al-tawzīʿ, 2019.
30. Wīlz, Hirbirt Jūrj. Maʿālim tārīkh al-insāniyyah. Tarjamah: ʿAbd al-ʿAzīz Tawfīq Jāwīd, al-Qāhirah: al-Markaz al-Qawmī li-l-Tarjamah, 2018
31. Zaqzūq, Maḥmūd Ḥamdī. al-Dīn lil-ḥayāh. Mawsūʿat al-aʿmāl al-kāmilah: al-mujallad al-khāmis. al-Qāhirah: Dār al-Kitāb al-Miṣrī, Bayrūt: Dār al-Kitāb al-Lubnānī, 2014.
32. Zaqzūq, Maḥmūd Ḥamdī. al-Islām fī taṣawwurāt al-gharb. Mawsūʿat al-aʿmāl al-kāmilah: al-mujallad al-awwal. al-Qāhirah: Dār al-Kitāb al-Miṣrī, Bayrūt: Dār al-Kitāb al-Lubnānī, 2014.

الأبحاث والمقالات:

1. ʿAbd al-ʿAzīz, Zaynab. "Khiṭāb maftūḥ ilā al-Bābā Bandidiktus al-Sādis ʿAshar." Majallat al-Bayān, Landan: al-Muntadā al-Islāmī, ʿAdad 230, 2006.
2. ʿAbd al-Wahhāb, Aḥmad. "Ḥawla al-ḥiwār al-islāmī al-masīḥī: marḥaban bi-l-ḥiwār ghayr al-mukhādiʿ." Majallat al-Tawḥīd, Miṣr: Jamāʿat Anṣār al-Sunnah al-Muḥammadiyyah, Sanah 27, ʿAdad 12, 1999.

3. al-Sayyid, Riḍwān. “Al-ḥiwār al-islāmī-al-masīḥī wa al-ʿalāqāt al-islāmiyyah-al-masīḥiyyah.” Majallat al-Ijtihād, Bayrūt: Dār al-Ijtihād li-l-Abḥāth wa al-Tarjamah wa al-Nashr, Mujallad 8, ʿAdad 31–32, 1996.
4. al-Shahbar, ʿAbd al-ʿAzīz. “Al-liqāʾ al-islāmī-al-masīḥī: al-munāẓarāt al-Mūrīskiyyah-al-masīḥiyyah.” Dūriyyah al-Akādīmiyyah, Akādīmiyyat al-Mamlakah al-Maghribiyyah, ʿAdad 15, 1998.
5. Būrmāns, Mūrīs. “Al-abʿād al-thaqāfiyyah wa al-rūḥiyyah li-l-ḥiwār al-islāmī-al-masīḥī.” Majallat al-Tanwīr, Jāmiʿat al-Zaytūnah, al-Maʿhad al-Aʿlā li-Uṣūl al-Dīn, ʿAdad 3, 1997.
6. Būrmāns, Mūrīs. “Al-dustūr al-ʿaqāʾidī fī al-waḥy al-ilāhī li-l-Majmaʿ al-Maskūnī al-Fātīkānī al-Thānī.” Majallat al-Mishkāh, Jāmiʿat al-Zaytūnah, al-ʿAdad 1, 2003, al-ṣafḥāt 195–203.
7. Fīnū, Duʿāʾ Maḥmūd. “Al-ḥiwār al-masīḥī al-islāmī: qirāʾah fī kitāb al-taṣawwurāt al-lāhūtiyyah al-masīḥiyyah ʿan al-muslimīn mundhu Majlis al-Fātīkān al-Thānī, taʾlīf Maḥmūd Īdan.” Majallat al-Fikr al-Islāmī al-Muʿāṣir (Islāmiyyat al-Maʿrifah), al-Urdunn: al-Maʿhad al-ʿĀlamī li-Fikr al-Islāmī, Sanah 11, ʿAdad 44, 2006.
8. ʿIyād, Hānī. “Al-ḥiwār al-islāmī-al-masīḥī: al-ahdāf al-ḍāʾiʿah wa al-dīmuqrāṭiyyah al-muftaqadah.” Majallat al-Dīmuqrāṭiyyah, al-Qāhirah: Muʾassasat al-Ahrām, Mujallad 2, ʿAdad 6, 2002.
9. Khūrī, ʿĀdil Tīūdūr. “Al-Fātīkān wa al-ḥiwār al-islāmī al-masīḥī.” Majallat al-Ijtihād, Bayrūt: Dār al-Ijtihād li-l-Abḥāth wa al-Tarjamah wa al-Nashr, Mujallad 8, ʿAdad 31–32, 1996.
10. Ziyādah, Niqūlā, wa ākharūn. “Ṣūrat al-Islām fī al-khiṭāb al-istishrāqī.” Majallat al-Minhāj, al-ʿAdad 19, al-Sanah 5, 1421H/2000M.

❁❁❁